

الدعوة السلفية

وموقفها من الحركات الأخرى

تأليف فضيلة الشيخ

محمد ناصر الدين الألباني
رحمه الله

للشيخ عيد عباس

وتأليفها

الأستاذ الشيخ الإسلام محمد بن عبد الرقاب
رحمه الله

بقلم الشيخ

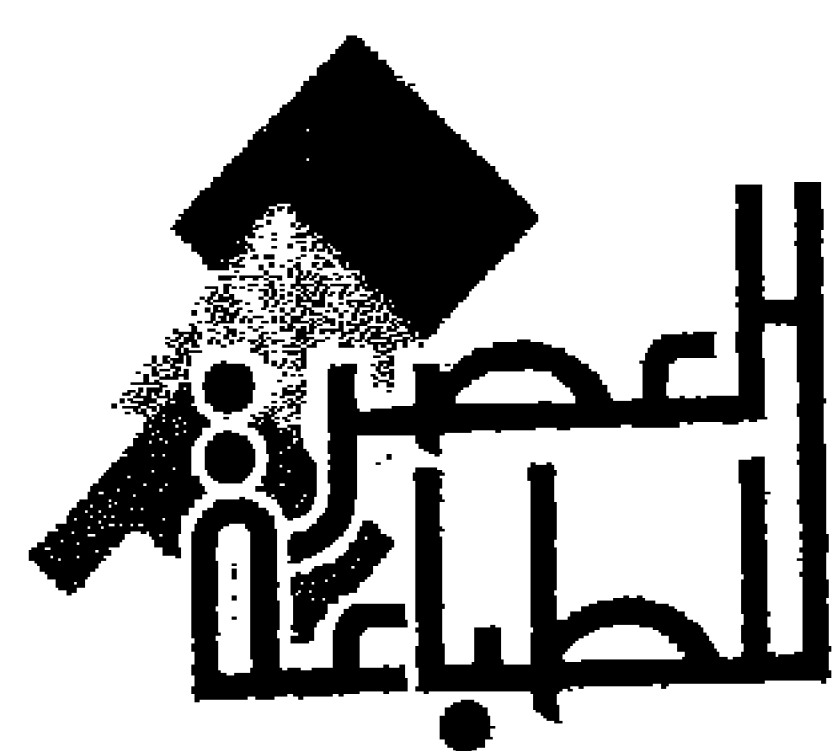
إسماعيل بن محمد الأنصاري

الباحث في دار الإفتاء والبحوث العلمية

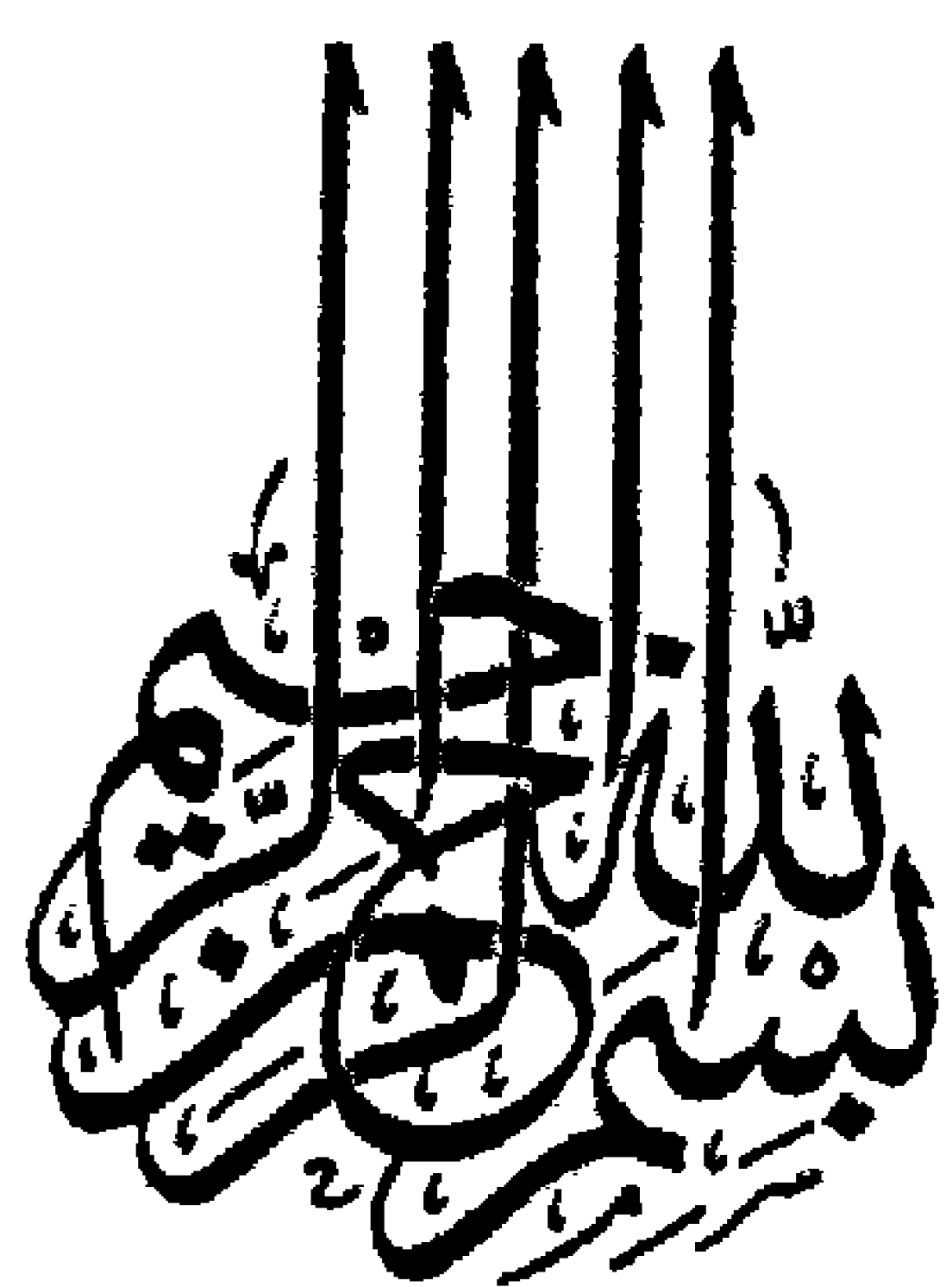
دار الأحياء

للطباعة والنشر والتوزيع

إسكندرية ت ٥٤٥٧٦٩



هاتف : ٢٩٨٤٣٧٥
فاكس : ٢٤٣٣٢٤٩
محمول : ٠١٠ ١٩٠٠٠٣٨





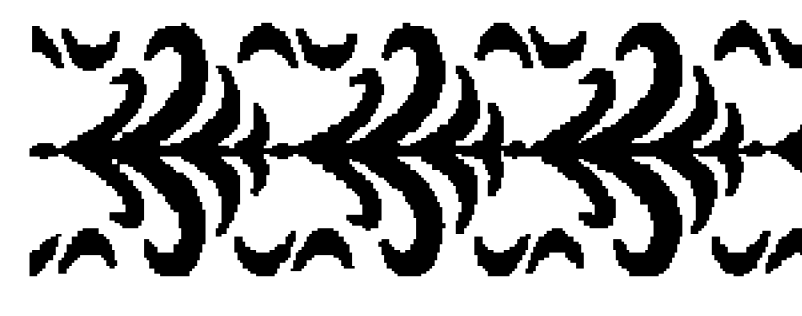
رقم الإيداع ٨٧٢٦ / ٢٠٠٢

الترقيم الدولي

977 - 331 - 095 - 7

١٧ ش خليل الخياط - مصطفى كامل
إسكندرية ت: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٤٤٦٤٩٦





المقدمة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

الموضوع الذى سنتحدث فيه هو عن الدعوة السلفية ، ما هى حقيقتها ؟ ، ما هو المراد بها ؟ ، ولمحة عن تاريخها ، ثم موقفها من الدعوات الأخرى بشكل إجمالى .

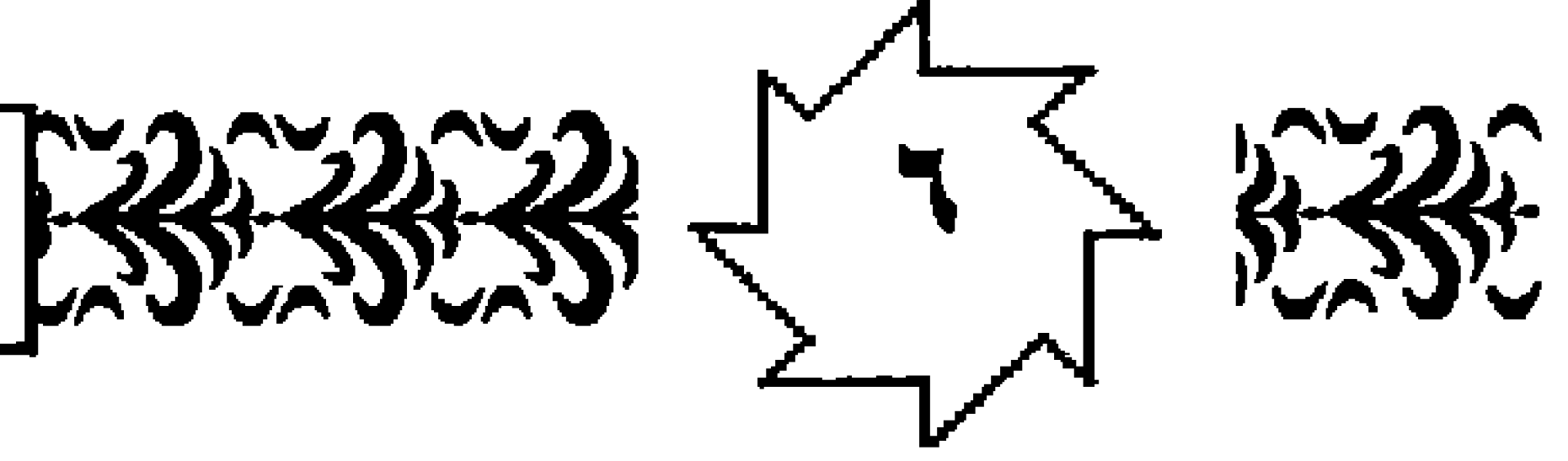
السلف والخلف :

الدعوة السلفية نسبة إلى السلف ، نص اللغة هم القوم المتقدمون والمراد بها فى الإصطلاح أهل القرون الثلاثة الأولى الخيرة التى جاء الثناء عليها عن رسول الله ﷺ بقوله : « خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يأتى من بعد ذلك ناس يشهدون ولا يستشهدون ، ويخونون ولا يؤتمنون ويكثر فيهم الكذب » .

فهؤلاء بشهادة الرسول ﷺ أن هذه القرون الثلاثة خير القرون ولا شك أن هديهم وطريقتهم وسنتهم هى خير الهدى ، وخير السنة ، وخير الطرائق .

ويقابل السلف الخلف وهم الذين جاءوا بعد هذه القرون الثلاثة .

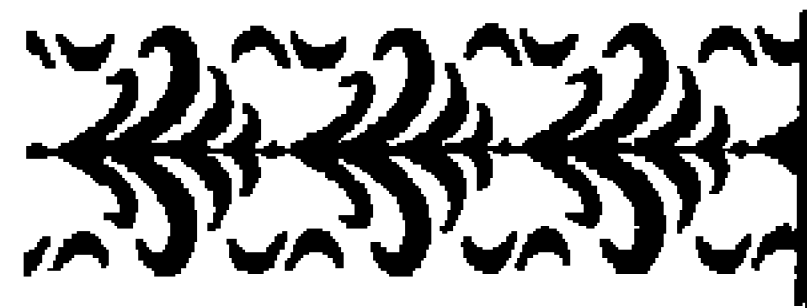
ونحن نعلم أنه قد اختلفت طريقة السلف عن الخلف فى كثير من الأمور فقد ظهر بعد القرن الثالث أمور لم تكن ، وكان ذلك بسبب اختلاط المسلمين بغيرهم ودخول الثقافات الأجنبية على الدولة الإسلامية ، فقد دخلت ثقافات النصارى الذين أسلموا وكذلك اليهود واليونان والهنود والفرس بعد الفتوحات الإسلامية الهائلة ، وهذه الثقافات أثرت فى المسلمين مع الأسف وخاصة فى



الذين لم يتمكن الإسلام في قلوبهم ، فقد انبهروا بها وحين أطلعوا عليها وهى شىء جديد عليهم أخذوا بها وذهلوا فأخذوا يعتنون بها وأخذ بعض الأمراء والحكام من الذين لم يفقهوا حقيقة الإسلام ولم يهتموا للأمر وخطورته ، أخذوا يعطونهم الجوائز الكبيرة من أجل ترجمة كتب هذه الأمم الأجنبية إلى المسلمين .

ونحن نعلم أن النبي ﷺ قد نبه إلى خطورة ذلك ، وقد حذر منه ، ويكفيها فى الدلالة على ذلك حديث عمر رضي الله عنه حينما كتب صحائف من التوراة فرآها عليه الصلاة والسلام فسأله عنها فقال إنه كان له صديق يهودى وأنه نسخ منه بعض صحائف من التوراة ، فغضب رسول الله ﷺ غضباً شديداً وقال أمتهوكون كما تهوكت اليهود والنصارى والذى نفسى بيده لو أن موسى بن عمران كان حياً لما وسعه إلا أن يتبعنى . فهو عليه الصلاة والسلام يعلن أنه لا هدى إلا الهدى الذى جاء به عن ربه ولا يجوز لأحد أن يكون متبعاً وأن يكون إماماً وأن يكون قدوة وأن يكون مرضياً للأتباع ومأخوذاً عنه الهدى إلا رسول الله ﷺ . وهذا يشير إلى أنه لا يجوز للمسلمين أن يأخذوا دينهم ولا هدايتهم ولا إرشادهم ولا أخلاقهم ولا أى شىء من الأفكار والتصورات والقيم والسلوك من أى أمة أخرى . وما السبب فى ذلك ؟ .

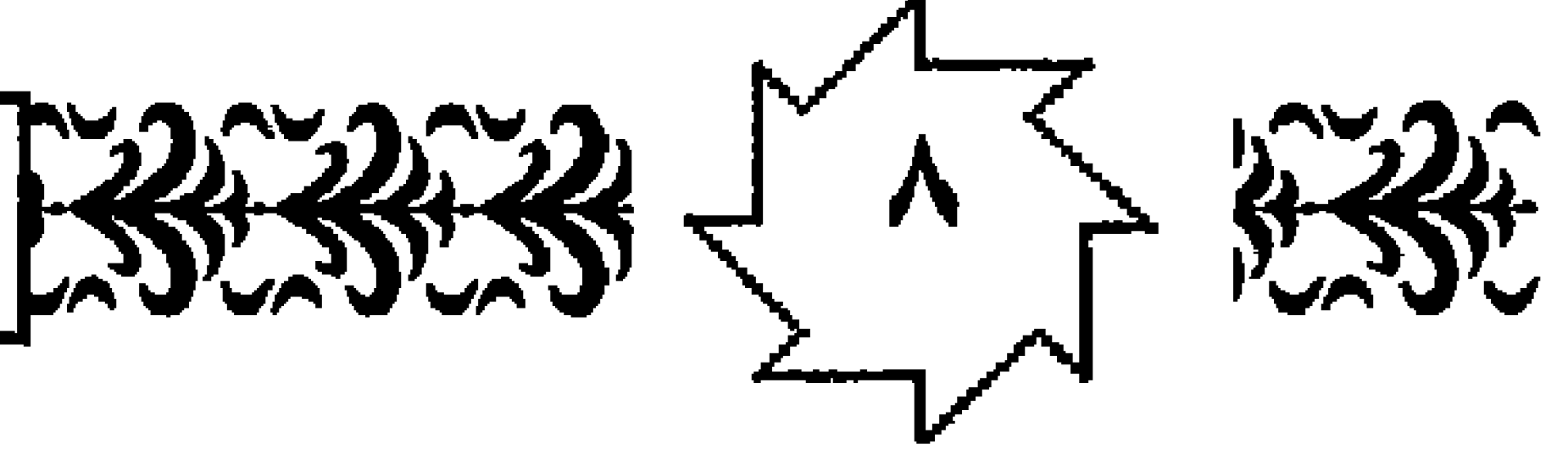
السبب أن الله عز وجل أرسل لهم الهدى كاملاً واختصهم بالفضل عاماً شاملاً فليسوا بحاجة إلى هدى آخر وليسوا بحاجة إلى إرشاد قول الآخرين ، وقد أخبرهم الله عز وجل أنه أكمل لهم الدين وأتم عليهم النعمة ورضى لهم الإسلام ديناً ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] .



فالذى يذهب إلى غير حديث الوحي الذى جاء به محمد ﷺ ، فإنما يعتقد بطريق المفهوم أن هدى الرسول ﷺ غير كاف وأن هناك هدى آخر وخيراً آخر يمكن أن يلتمسه لدى الأمم الأخرى ، وهذا مؤداه الكفر وإن كان كثيراً لا يفقهونه .

فهذا النص وحده كاف فى التحذير من اللجوء إلى طرائق الأمم الأخرى وهديها فى أفكارها وعقائدها وأخلاقها وقيمها . وبالطبع فإن هذا لا يشمل الأمور الدنيوية حتى يقول قائل إن الإسلام حَجَرَ على العقول وأنه ضيق على الأفكار لأن العلوم المختلفة هى عامة شاملة لدى الأمم الأخرى ، ولا يمكن أن نهمل أو أن نطرح ما يأتى به الأجانب وغير المسلمين من تفوق علمى ومن تقدم علمى حضارى فى بعض العصور ، وهذا صحيح فإن العلم الدنيوى غير خاص بالمسلمين والعقل الإنسانى يعمل والأمم الأخرى تعمل وتنهج الحضارة والتقدم العلمى الدنيوى كما يقال هو متداول بين الأمم فيوم يكون الحظ لهذه الأمم ويوم لتلك ، وهى جميعاً تسير وتعمل وتبنى هذه الحضارة المادية .

من ناحية العلم لم يُحَرَج علينا الله سبحانه وتعالى أن نأخذ عنهم العلم الدنيوى المحض الاجتماعى الذى فيه مثلاً علم الزراعة ، علم الكيمياء ، علم الفيزياء ، علم الفلك ، ولكن بشرط أن لا يخالف شىء من هذه العلوم ومن هذه المبتكرات ما جاءنا به الإسلام الحنيف ، لأن هناك من مبتكرات العلم ومن نظرياته أموراً قد نجدها تخالف الإسلام فلا يجوز أن نقبلها لأن الإسلام حق لا يتطرق إليه الريب والشك ، أما هذه العلوم فهى إنتاج البشر ، وهى من نتاج ناس يحتملون الخطأ والصواب ولا يخلون من أغراض ومن أهواء فلذلك إذا اصطدم النص الشرعى الواضح الصريح القطعى بنظرية علمية أو أفكار حديثة فيجب أن تكون ثقتنا بما جاء عن الله ورسوله لا ريب فيجب أن نقدمه على

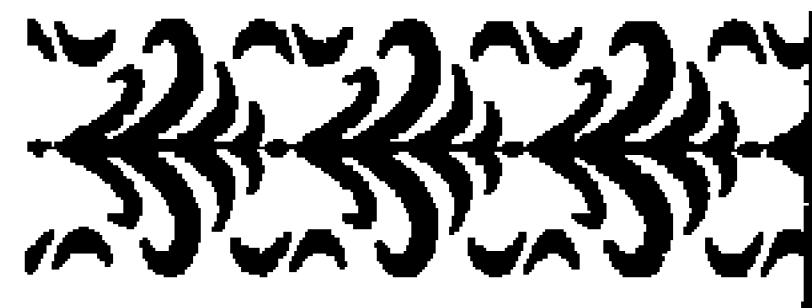


هذه الأمور التي أنتجها الآخرون .

قلت لا حرج من قبول هذه العلوم بهذا الشكل وعمدنا في ذلك قول النبي ﷺ في الحديث المشهور وهو حديث تأييد النخل وخلاصته أنه ﷺ لما جاء المدينة وجد أهل المدينة يؤبرون النخل سألهم عما يفعلون فقالوا شيء اعتدنا عليه فقال لو لم تفعلوا لكان خيراً فتركوه فنقصت ثمرته فأخبر النبي ﷺ بذلك فيما بعد فقال : « إذا حدثتكم عن أمر من أمور دينكم فخذوا به وإذا حدثتكم بأمر من أمور دنياكم فأنتم أعلم بأمر دنياكم » أو كما قال عليه الصلاة والسلام .

إذن هناك أمران أو نوعان من الحكم أمور دينية تتضمن العقائد والأخلاق والأذكار والتصورات والقيم والثقافة والأدب فهذه يجب أن لا نقبلها إلا عن طريق إسلامنا ولا نأخذها إلا من طريق الوحي الصادق الصحيح الذي جاء به عليه الصلاة والسلام ، وهناك أمور دنيوية بحتة واجتماعية وعلمية فيجوز أن نأخذها منهم بل يجب لكن كما قلت في السابق ألا نأخذ ما يخالف ما جاءنا به الوحي الصادق عن طريق خاتم النبيين محمد ﷺ .





مقدمة تاريخية :

نرجع إلى هذه الدعوة السلفية لنقول قد يقول البعض أنها دعوة طارئة وجديدة وأن أقدم من تنتسب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية ثم ابن عبد الوهاب في العصر الحاضر وهذه فكرة خاطئة وإنما الدعوة السلفية هي دعوة الإسلام الصحيح نفسه ، دعوة الكتاب والسنة التي جاء بها محمد ﷺ ، وكانت خاتمة الدعوات وآخر الشرائع وخاتم الأديان ^(١) ، وإنما لم تكن يطلق عليها ذلك لأنه لم يكن هناك حاجة ، فالمسلمون الأولون كانوا على الإسلام الصحيح ، فلم تكن هناك حاجة ، ولم يوجد داع لقول الإسلام السلفي أو الدعوة السلفية كما نقرب ذلك إلينا ، مثلاً العلوم الأخرى علوم العربية ، كان الناس يتكلمون العربية الفصحى دون لحن دون خطأ فلم يكن هناك حاجة إلى وضع قواعد النحو إلى اصطلاحات ^(٢) الدعوة السلفية كان الناس عليها ولم يكن هناك شذوذ ولا انحراف ، ولكنها بدأت تظهر شيئاً فشيئاً عندما بدأت الأفكار الأخرى تظهر للوجود وعندما بدأت هذه الثقافات الأجنبية تؤثر في المسلمين فتحرف بعضهم وتزين لبعضهم أشياء تخالف الإسلام في العقائد وغيرها .

حين ذلك بدأ أئمة المسلمين من صحابة وتابعين ومن بعدهم ينبهون إلى خطورة هذه الدخائل وإلى خطورة هذه المخلوطات ، فكانت تظهر وتشتد الدعوة شيئاً فشيئاً كلما زادت هذه المخلوطات وكلما زادت هذه الثقافات التي تؤثر في المسلمين ، وكان من أبرز من ميز هذه الدعوة ووضحها بجلاء الإمام أحمد بن حنبل حيث ظهرت فتنة خلق القرآن في زمانه ، وأريد حمل الناس جميعاً على

(١) دين الله واحد في الأرض وفي السماء ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ [آل عمران : ١٩] .

(٢) النحو واللغة والبلاغة لأنها كانت معروفة سابقة .

هذه الفكرة المحدثّة الباطلة ، فصمد ذلك الصمود المثالي ، ووقف ذلك الموقف الشجاع الرائع وكان معه جمهور المسلمين بقلوبهم وأرواحهم ، وكان أولئك المعتزلة في صف آخر مقابل ^(١) ، لذلك فتميزت الدعوة السلفية وظهر الفرق بين الاتجاهين ، اتجاه الرأي وأصحاب الرأي ، وأصحاب تفضيل العقل على النقل الذين لا يعتدون بنصوص الكتاب والسنة ولا يهتدون بهدى السلف الصالح ، وبين من يجعل الأساس هدي السلف الصالح ، وهكذا أخذت تتميز الدعوة السلفية شيئاً فشيئاً كلما ازداد المسلمون بعداً عن دينهم الصافي الحقيقي وكلما أخذت الأفكار الأجنبية والثقافات الدخيلة على الإسلام تشتد .

وفي زمن شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - كان ذلك قد استفحل وكانت الثقافات والأفكار الأجنبية قد تضخمت حتى صُرفَ أكثر المسلمين فلم يبق إلا قلة نادرة غريبة عن المجتمع هم الذين بقوا يحافظون على دعوة الكتاب والسنة ويتحلون بتقليد السلف الصالح فحينئذ ظهرت الحاجة الملحة إلى توضيح هذه الدعوة وإلى تمييزها فكانت كتابات شيخ الإسلام - رحمه الله - الكثيرة الرائعة التي ميز فيها الإسلام الصحيح الذي كان عليه الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه ، كانت كتبه منارة لمن أراد الهداية وكانت فيصلاً بين الحق والباطل وقد أقام الحجة ^(٢) على المخالفين بالمناظرات والمسائل وبالكتب وفي المجالس ولم يبق حجة لمعانداً إلا ما يكون بسبب العناد وما يكون بسبب الاستكبار .

فلذلك في زمنه ميزت وظهر هذا الاسم دعوة السلف ومنهج السلف

(١) وصد من قال : « إن الله أيد هذا الدين برجلين : أبي بكر الصديق يوم الردة ، وأحمد بن حنبل يوم فتنة خلق القرآن » .

(٢) حتى قالوا في مدحه - رحمه الله - « ما ناظر أحداً فانقطع وإلا علاه بالحجة » فرحمه الله أقام الحجة وأوضح المحجة .



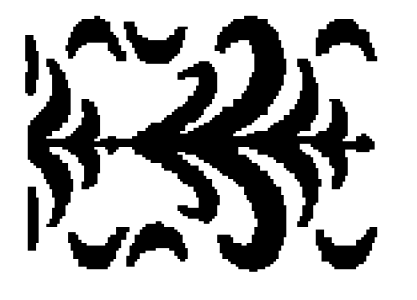
وطريقة السلف وإن كانت قد استعملت هذه الكلمات قبله أيضاً وأظن قائل هذا البيت المشهور في العقائد عن مذهب السلف :

وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداء من خلف
أظنه قبل شيخ الإسلام ، هذه لفظة عربية فصيحة ظهرت في كلامهم لكن كما قلت توضحت وتأكدت أكثر في عهد شيخ الإسلام - رحمه الله - .

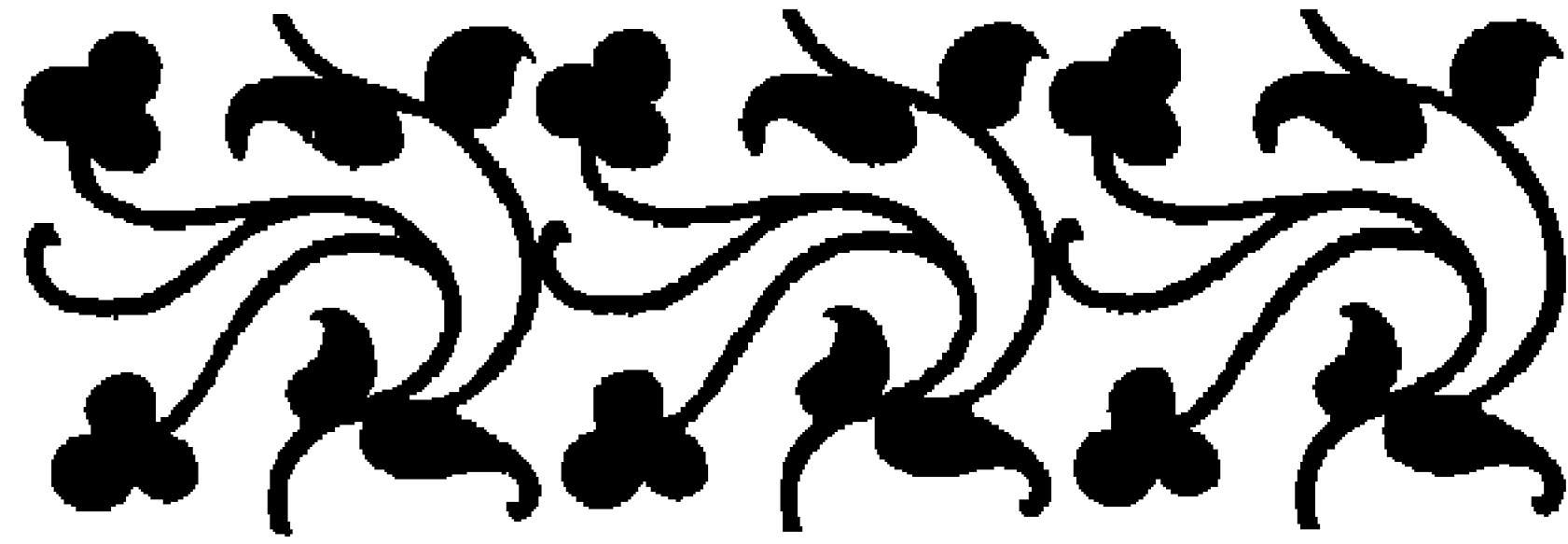
كما قلت إنه قد سيطرت الأفكار الصوفية على الناس وطرقها المختلفة وأفكار علماء الكلام والتعصب المذهبي والبدع في الدين والأحاديث الضعيفة والموضوعة ، وظهرت غربة الإسلام وظهر أنه بحاجة ماسة إلى أن يتبين وإلى أن يتوضح حتى يعرف الناس الحق من الباطل ﴿ لِيَهْلِكَ مِمَّنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مِمَّنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾ [الأنفال : ٤٢] .

وقد تابع هذه الرسالة وهذه الدعوة تلاميذ الإمام ابن تيمية ، ابن القيم وابن كثير وغيرهم على مر العصور ، لكنهم كانوا محاربين مضطهدين ، مات منهم من مات في السجون وقتل من قتل ، وعذب من عذب ، وكانت الغلبة المادية في أكثر العصور للمخالفين ، وإن كانت الغلبة المعنوية غلبة الحجة والبرهان لأهل السنة مصداقاً لقوله عليه الصلاة والسلام : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم أو خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس »^(١) .

(١) متفق عليه : صحيح البخارى كتاب المناقب باب (٢٧) فتح البارى (٦/٦٣٢) ، صحيح مسلم كتاب الإمارة باب قوله ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتي » الحديث (١٩٢٠ - ١٩٢١) .



لقد جدد هذه الدعوة في ناحية التوحيد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - في نجد حينما كانت في ظلام دامس وحينما كانت الوثنيات تسيطر على البلاد فتثقف بثقافة شيخ الإسلام وأخذ عنه وقرأ كتبه وأخذ ينشرها ويدعو إليها وناله من جراء ذلك الأذى الكثير والحرب العوان ولكن كان أن وفقه الله عز وجل مع من أيده من الأمراء السعوديين الأوائل ، كان من ذلك أن ظهرت هذه الدعوة وأثرت في المسلمين ووصلت إلى بلدان كثيرة .





حقيقة الدعوة السلفية

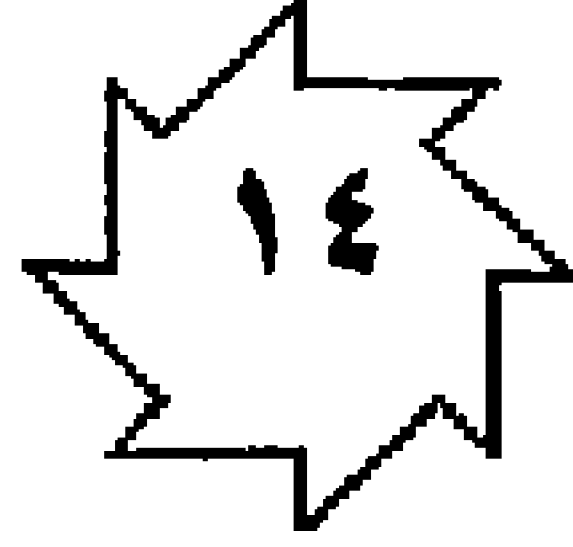
لن نخوض كثيراً في هذه التفاصيل التاريخية فلننتقل إلى حقيقة الدعوة السلفية ، لماذا ظهرت ؟ وما هي أفكارها ؟ وما هي أهم الأصول التي تركز عليها ؟ هناك أمور هامة وأصول أساسية تركز عليها الدعوة السلفية ، وهذه الأمور هي :

١ - التوحيد :

[أ] توحيد الربوبية :

مسألة التوحيد ، هذه المسألة أخطأ فيها جماهير المسلمين عامتهم وخاصتهم ، فقد شاع لديهم أن التوحيد الذي أمر الله به في كتابه وسنة نبيه هو الاعتقاد فقط بأن لهذا الكون خالقاً مدبراً ورازقاً يتصف بصفات الكمال ، وقد ملأوا كتبهم وأتعبوا أنفسهم في إثبات هذه الحقيقة مع أنه كما سمعت من أستاذنا ^(١) أكثر من مرة هذه الحقيقة فطرية مركوزة في النفوس وفي الأذهان ولا تحتاج إلى كثير إثبات ولا إلى جهد كبير ، فقد قال الله تعالى مثلاً : ﴿ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [إبراهيم : ١٠] ، ﴿ فَطَرَتِ اللَّهُ النَّاسَ فِطْرَتَ النَّاسِ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ﴾ [الروم : ٣٠] ، إن كل من ينظر إلى تاريخ البشرية على مر العصور كانوا يسمون الدهريين قديماً ويسمون الآن ملاحدة أو زنادقة أو شيوعيين ، هؤلاء نسبتهم قليلة جداً بالنسبة لبقية البشر ، لا يقل قائل : إن الشيوعيين الآن هم سكان روسيا وسكان الصين

(١) أي : الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - .



وسكان الدول الشيوعية الأخرى الكثيرة ، لا يقل أحد هذا ، فإن سكان هذه الدول أكثرهم مؤمنون بالله ، أكثرهم مثلاً نصارى أو يهود يؤمنون بالله ^(١) ولكن الملاحظة منهم والشيوعيين هم قلة قليلة ، هم الحكام فقط والذين يسيرون الأمور من العسكريين وغيرهم ، هم أنصار الحزب الشيوعى لا غير ، أما بقية الشعب فتعلمون لهم كنائسهم ولهم عباداتهم ، وهم يجرون إحصاءات بين الحين والحين ، أذكر آخر الإحصاءات أن الشيوعيين فى روسيا نحو ستة أو سبعة ملايين فقط ، فإذا هم قلة ما قيمة ستة أو سبعة ملايين ، أضف إليها البلدان الأخرى ستة أو سبعة ملايين أخرى ، فيكونون خمسة عشر مليون ، عشرين مليون ، قل خمسين ، ما قيمتهم بالنسبة لباقي البشر الذين هم الآن حوالى نحو ثلاثة آلاف مليون نسمة ^(١) .

إن عامة البشر وجماهير الناس على مر العصور هم مؤمنون بالله ، فإذا ماذا يحتاج هؤلاء ؟ ، إن أحوج ما يكونون إليه هو أن يؤمنوا بالله الإيمان الصحيح الذى جاءنا به محمد ﷺ والرسل السابقون ، إنه هو الإيمان الذى يعتد به هو الذى ينجى صاحبه من الخلود فى النار ، إنه طريق دخول الجنة ، إنه هو وحده الإيمان الصحيح وما عاداه كفر .

والمشركون كلنا نعرف أنهم كانوا يؤمنون بإله خالق إلا قلة نادرة جداً ، أشار إلى ذلك القرآن حيث قال : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ [لقمان : ٢٥] ، وبين سبب شركهم وضلالهم أنه اعتقاد

(١) أى : بأن الله خالقهم .

(٢) بل يقدر سكان العالم اليوم خمسة آلاف مليون نسمة ، ومن عجيب صنع الله أن لكل واحد بصمة لا تشبه الآخر !! .



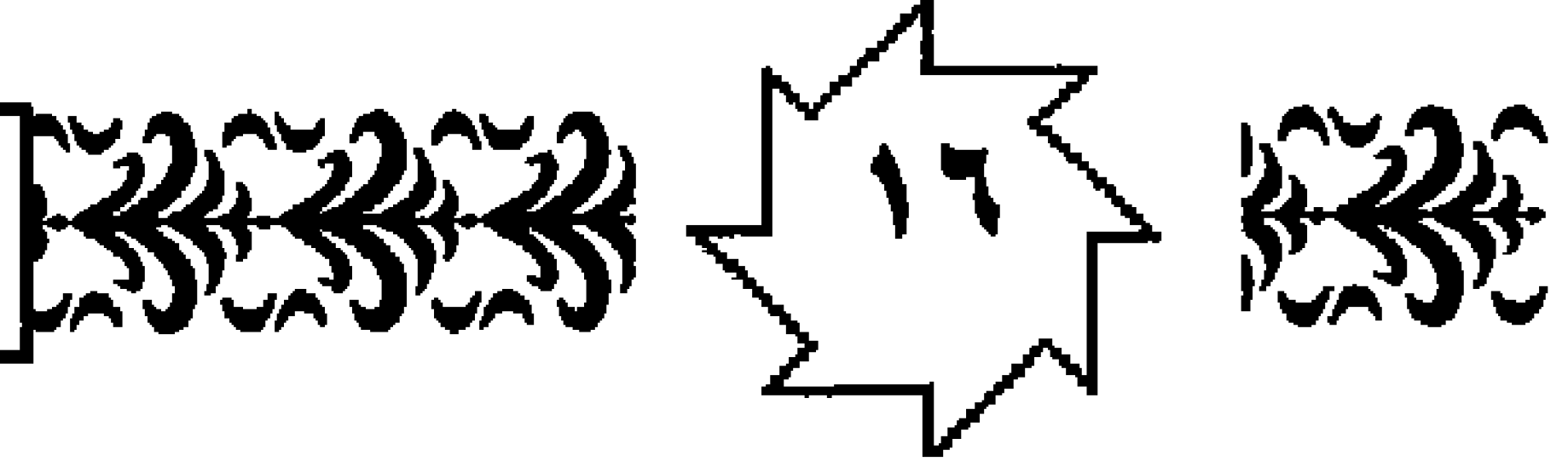
الشفعاء والوسطاء بينهم وبين الله ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ [يونس : ١٨] ، ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ [الزمر : ٣] ، وفى شعر الجاهليين نجد كثيراً ذكر الإله والخالق ويقسمون به ويعظمونه لكنهم يعتقدون أن هذه الأصنام هى وسائط وهى مقربات لهذا الإله ودعوتها ووساطتها هى ضمان لأن يستجيب لهم هذا الإله دعاءهم ويغيثهم إذا استغاثوا به .

فالدعوة السلفية تهتم بتبين التوحيد الصحيح الذى يكون الناس أحوج ما يكونون إليه وهو ما استخلصه العلماء المحققون من أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره ، من أن هناك ثلاثة أنواع للتوحيد ، التوحيد الموضح سابقاً ، وقد اصطلاحوا عليه بأن توحيد الربوبية أى الإيمان بأن لهذا الكون خالقاً رازقاً متصفاً بصفات الكمال ، والنوع الثانى للتوحيد هو توحيد الألوهية ، والنوع الثالث هو توحيد الأسماء والصفات ، هذه أسماء اصطلاح عليها هؤلاء الأئمة الأعلام ولكن مدلولها وحقيقتها موجود فى ثنايا الكتاب والسنة وأن هؤلاء وضّحوها وميّزوها واصطلاحوا عليها لتمييز الأمور والحقائق ، وتوحيد الربوبية قلنا المراد به الإيمان بأن لهذا الكون خالقاً رازقاً مالكاً مدبراً .

[ب] توحيد الألوهية :

أما توحيد الألوهية فهو أيضاً بصور إجمالية أن يخص المسلم أنماط العبادة^(١) كلها لله عز وجل ، هذا الخالق المدبر الذى آمن به ، وهذا فى الحقيقة أمر طبيعى فإذا كان الله هو الخالق المدبر الرزاق إلى آخره فلماذا يدعو

(١) أنماط العبادة أى أنواعها من صلاة وصوم وحج وصدقة وذبح ونذر ودعاء وطواف وسعى ، وغير ذلك يصرفها الله لأنها محض حقه سبحانه .

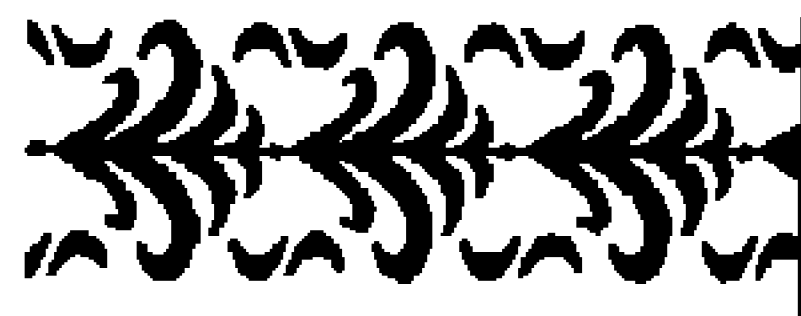


غيره ، ولماذا يعبد سواه ، يعبد المخلوقين ، يعبد المحتاجين ، يعبد الذين لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً ، كما يقول الشاعر : ومن قصد البحر استقل السواقيا .

هذا الإنسان العبد الضعيف العاجز الذى لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً كيف تدعوه وتترك ربك الذى بيده كل شيء الذى إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون ، هل هو قاصر ؟ ، هل هو لا يستجيب دعائك ؟ هل هو بعيد ؟ هل هو ظالم حتى تخاف منه وتلجأ إلى سواه ؟ ، إنه رحيم برعباده ، رؤوف بهم يجيب دعوة المضطر إذا دعاه ، يقبل التوبة عن عباده ، أنه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته إليه ، إنه يفرح بتوبة التائب أشد من فرح الإنسان الذى كان فى سفر وضلت راحلته ثم وجدها وعليها طعامه وشرابه بعدما أيقن بالهلاك ، هذا الإله العظيم الحكيم الرحيم لم تتركه وتلجأ إلى غيره من هؤلاء الآلهة الضعفاء العجزة الذين لا يملكون لأنفسهم موتاً ولا حياة ولا خيراً ولا نفعاً ، ولذلك فتوحيد الألوهية من أخص خصائص التوحيد ، وهو من أهم ما جاء به محمد ﷺ : « من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه دخل الجنة » ^(١) ، فقد علق دخول الجنة على من يقول هذه الكلمة مؤمناً بها مخلصاً من قلبه .

ما معنى هذه الكلمة هل هى ألفاظ تقال هكذا دون فقه أو اعتقاد أو تطبيق ؟ ليس كذلك بل الشعور بحقائقها ، هذه الكلمة أى الله معناها الإله المعبود ، من أله يأله أى عبد يعبد ، فلا إله إلا الله ، معناها لا معبود بحق إلا الله ، فإذا من ألصق معانى لا إله إلا الله توجيه وتخصيص العبادة كلها بأنواعها

(١) رواه البخارى وغيره .



المختلفة لله عز وجل ، وكثير من المسلمين يجهلون العبادة فيظنون أن لا إله إلا الله هي عدم أداء العبادة والسجود لغير الله ، وهذا قصور في الفهم ، فهم يجهلون أن للعبادة معنى أشمل وأوسع من ذلك ، إن العبادة^(١) هي كل ما يحبه الله ويرضاه ، العبادة تشمل أنواع التعظيم التي يجب أن تخص بالخالق الحكيم ، أنها تشمل الدعاء وتشمل النذر وتشمل الذبح وتشمل التوكل ، وتشمل الإنابة وتشمل الاستعانة ، وتشمل الخوف والخشية والاستغاثة والرجاء والمحبة ، كل هذه الأنواع من العبادات وهؤلاء بجهلهم يظنونها مقصورة على الصلاة والحج مثلاً ، ويدل على ذلك نصوص كثيرة نذكر بعض أمثلة منها :

فالدعاء والاستعانة يقول الله عز وجل : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝ ﴾ [الفاتحة : ٥] ، وتقديم المفعول هنا يراد به التخصيص ، إياك نعبد أى لا نعبد غيرك ، إياك نستعين يعنى لا نستعين بسواك وهذا هو الفرق بين قولنا إياك نعبد وقولنا نعبدك ، فالأخيرة تحتل معنى نعبدك ولا مانع من أن نعبد غيرك ، فتقديم المفعول هنا أريد به التخصيص ، كذلك قوله عز وجل : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر : ٦٠] ، فقابل بين ادعوني وإن الذين يستكبرون عن عبادتي مبيناً أن الدعاء هو عبادة ويوضح ذلك قوله ﷺ الثابت : « الدعاء هو العبادة » وهكذا الذبح فى قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ ﴾ [الأنعام : ١٦٢] ، ونسكى أى : ذبحى ، والنصوص

(١) العبادة هي اسم جامع لكل ما يحب ويرضى الإله السامع ، وكما قال شيخ الإسلام : « هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأفعال والأقوال الظاهرة والباطنة ، كالحب والخوف والرجاء والصلاة والصدقة والذكر » .

الأخرى تشمل الخوف والرجاء ﴿ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ [البقرة : ٤٠] ، ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِيَّانَا كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران : ١٧٥] ، ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة : ٢٣] وما أشبه ذلك من النصوص القيمة .

هذا هو النوع الثانى من أنواع التوحيد^(١) الذى يجهله كثير من المسلمين وتركز عليه الدعوة السلفية لأن من أخطأ فيه أو جهله أو اعتقد خلافه فهو مشرك ويحكم عليه بالخلود فى النار ، إلا من لم تبلغه هذه الدعوة فأمره إلى الله ويعذره الله ويوضح مصيره الحديث الذى رواه الإمام أحمد وغيره « إنه يبعث إليه يوم القيامة رسول » إلى آخر الحديث المعروف .

[ج -] توحيد الأسماء والصفات :

النوع الثالث من أنواع التوحيد الذى يجهله أيضاً كثير من المسلمين ويخالفون مضمونه ويشركون بالله فيه هو توحيد الصفات وهو اعتقاد أن أحداً يشارك الله فى صفة من صفاته ، الله من صفاته أنه يعلم الغيب ، فحينما يعتقد إنسان أن بشراً من البشر يعلم الغيب كما يعتقد الصوفية أن شيوخهم مكاشفون فيعلمون ما فى نفسك ويطلعون على أحوالك لو كنت فى مشرق الأرض وهم فى مغربها فهذا بلا شك شرك فى الصفات ، وكذلك حينما يعتقدون فى بعض مشايخهم أنهم يقدرون على كل شىء وأنهم يقولون للشىء كن فيكون ، كما ورد فى بعض كتبهم ، وحينما يعتقدون صفات أخرى هى من أخص خصائص الله عز وجل فى أوليائهم أو فى مشايخهم أو فى

(١) وهو معنى لا إله إلا الله ، أى لا معبود بحق إلا الله ، قال الله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ ﴾ [سورة لقمان : ٣٠] .

الأنبياء أو الرسل فإنما هم يكونون قد أشركوا بالله عز وجل ، ومع الأسف هذا انتشر في كلام المتأخرين كثيراً . الشعراء منهم الذين يسمون المداح للنبي ﷺ ، الذين كتبوا قصائد في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام ويختصون بتلاوتها في الموالد والمناسبات الدينية ، هذه تكثر فيها هذه الصفات ونسبة هذه الأمور التي لا تجوز إلا لله ينسبونها إلى الرسول ﷺ وإلى مشايخهم وأوليائهم والرسول عليه الصلاة والسلام قد حذر كثيراً من هذا ، وقد أمر بعدم المبالغة في مدحه عليه الصلاة والسلام ، خشية من الوقوع في هذا الاطراء الخطير .

قال عليه الصلاة والسلام مثلاً : « لا تطروني كما أطرت النصارى المسيح بن مريم فإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله » ^(١) ، وحينما جاء بعض الناس وقالوا له أنت سيدنا وابن سيدنا ، قال لهم عليه الصلاة والسلام قولوا بقولكم هذا أو بعض قولكم ولا يستجربنكم الشيطان فكلمة « سيدنا وابن سيدنا » ^(٢) الرسول عليه الصلاة والسلام وجد فيها شططا ، لأن ابن سيدنا فيها أن عبد الله والد رسول الله سيد لهم ، وقد كان مشركاً كما في الحديث المعروف ^(٣) ، فهذا من الشطط وقد حذرهم منه ، وحينما سمع بعض الجوارى والأولاد ينشدون وفيما نبي يعلم ما في غد نهاهم عن ذلك أيضاً وقال : لا يعلم ما في غد إلا الله عز وجل ، فمع هذا التنبيه وهذا التحذير من النبي ﷺ خالفه الناس صراحة وقال قائلهم كالבוصري مثلاً :

دع ما ادعته النصارى في نبيهم

واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم

(١) متفق عليه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٢) رواه أبو داود بسند جيد .

(٣) وهو في صحيح مسلم .

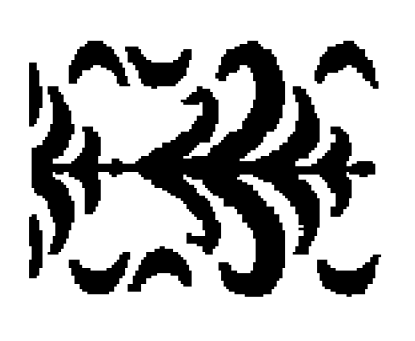
معنى البيت أنك لا تقل أن محمداً ابن الله ، وقل ما شئت فيه من أقوال ، وهذا واضح ضلاله وواضح انحرافه وشططه .

فتوحيد الصفات من أخطر أنواع التوحيد التي جهلها كثير من المسلمين وخالفوها ، ومعروف أن مسألة التوحيد هي الفيصل بين الإسلام والكفر كما قلنا ، فلو أن إنساناً متعبداً أعظم درجات التعبد ، يصوم النهار ويقوم الليل ويتصدق ، يزكى ويقوم بأنواع النوافل المختلفة ويتقرب إلى الله بشتى القربات ويصل الأرحام إلى آخره ، لو أشرك في عمره مرة واحدة استغاث بغير الله ، أو قال كلمة فيها وصف أحد المخلوقات بصفة الله ، فإن كل عمله باطل ، وأنه خالد مخلد في النار إذا لم يتب من ذلك ، قال الله عز وجل : ﴿ لئن أشركتَ ليحبطنَّ عملك ﴾ [الزمر : ٦٥] ، فالمسألة مسألة خطيرة وخطيرة جداً ولذلك يوليها السلفيون اهتماماً كبيراً ، ومن عجب أن باقى المشايخ والعلماء لا يدندنون حولها بل يخاصموننا فيها ، ويقولون ما فى شىء والمسألة تتعلق بالنية ، فنية هذا الشخص إنما يريد بها وجه الله ويريد بها التقرب والتحبب وتعظيم هذا النبى وهؤلاء الأولياء ، مع أنهم يعلمون أن النية لا تشفع للعمل مهما كان صالحاً ، فلا بد أن يكون العمل صالحاً والنية صالحة مصداقاً لقول الله تعالى : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف : ١١٠] ، لا يشرك أى لتكن نيته صالحة ، يعمل صالحاً ، أى : موافقاً للسنة كما فسرهما بذلك الأئمة والمفسرون مثل ابن كثير وغيره .

فإذا يجب الاهتمام بمسألة التوحيد بأنواعه الثلاثة وخاصة النوعين الأخيرين اهتماماً بالغاً لإنقاذ الناس من الهاوية ومن الضلال .

٢ - مسألة الاتباع :

المسألة الثانية التي يركز عليها السلفيون هي مسألة الاتباع ، مسألة طريقة أخذ الأحكام وطريقة التفقه في الدين ، شائع لدى الناس وخاصة في العصور المتأخرة أن على كل إنسان إذا بلغ سن الرشد عليه أن يأخذ مذهباً من المذاهب الأربعة وهو مذهب والده مثلاً فيتفقه فيه ، ويلتزمه ولا يخالف في مسألة من المسائل ، ويقلد تقليداً ولا يسأل عن الدليل ولا يسعى للاجتهد ، فالاجتهاد قد أغلق وليس أمامه إلا التقليد ، هذه المسألة أيضاً خطيرة وهامة ويخالف فيها السلفيون جمهور الناس ، فهم يرون أن الأصل في التفقه في أحكام الصلاة الأخذ من الكتاب والسنة مباشرة إتباعاً لقول الله عز وجل : ﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ﴾ [الأعراف : ٣] ، فالأصل إذاً أخذ الأحكام من الكتاب والسنة لكن من المعروف أن الناس يتفاوتون في ذلك وأنه ليس في مقدور كل إنسان أن يأخذ من الكتاب والسنة وخاصة بعد فشو اللحن وبعد الناس عن لغة العرب وعن السليقة العربية وعن الفطرة ، فأصبحوا غريبين عن لغة القرآن ولغة الحديث النبوي الشريف ، ولا شك أنه من المعروف من قواعد الشريعة أنه إذا لم يستطع الإنسان أمراً فإنه يكلف بما دونه ، فإن لم يستطع هذا الإنسان الأخذ من الكتاب والسنة مباشرة ، فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، كما قال تبارك وتعالى فينزل درجة من ذلك إلى الاتباع ، ومما نختلف فيه عنهم أنهم يقولون إنه لا اتباع ، فقط إما مجتهد وإما مقلد ، وهذه مكابرة ، وهذا هو في الواقع عناء لأنه مخالف لما هو مشاهد وما هو محسوس ، فأنت ترى في الناس من هو عالم قد بلغ من العلم شوطاً بعيداً ، فقد تفقه في لغة العرب وقد درس أصول الفقه ، وقد أخذ من الكتاب والسنة ، بل يجب عليه مباشرة ، وهناك من الناس غير هذا الإنسان صنفان اثنان وإن كانا يتفاوتان فيما



بينهما وفيهما مراتب كثيرة ، هذان الصنفان هما ، عامة الناس الذين لا عناية لهم بالعلم ولا دراسة لهم بالدين ، فهؤلاء الذين يسمون مقلدين ، هؤلاء إذا قرأت عليهم الآية لا يفهمونها إلا ما ندر من الآيات الواضحة الصريحة ، وإذا ذكرت لهم الحديث لا يفهمون معناه ولا يعرفون الطريقة التي يعرفون بها صحته من ضعفه ، فهؤلاء يكلفون أن يسألون أهل العلم ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا ﴾ [البقرة : ٢٨٦] عليهم أن يبذلوا جهدهم أيضاً في اختيار أهل العلم الموثوقين الذين لا تعصب لديهم والذين هم ثقات في دينهم وعلمهم ، ومع ذلك فليس عليهم أن يلتزموا واحداً بعينه من هؤلاء ، وإنما عليهم كما قال تبارك وتعالى : ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنبياء : ٧] ، ولم يحدد واحداً بعينه وإنما يكون ذلك حسب ما ييسر ، تيسر له فلان ممن يثق في علمه ودينه فيسأله ، تيسر له آخر فيسأله ولا يضيق على نفسه ويحدد اتباعه أو تقليده بعالم معين .

هناك بين هذا المقلد وبين ذاك المجتهد ناس كثيرون لهم عناية بالعلم ، دراسة للغة ، دراسة للعلوم الشرعية ، القرآن والحديث والتفسير ، هؤلاء لا نستطيع أن نقول إنهم مثل أولئك المقلدين ، إنهم يختلفون عنهم وأنا نظلمهم حينما نسويهم بهم ، لا شك أن لهم فضلاً عليهم ولا يجوز أن نعاملهم مثلهم ، فإنهم إذا ذكرت لهم الآيات والأحاديث عرفوا معانيها وتفقهوا في أكثرها ، بالجملة قد تخفى عليهم بعض المعاني لكن إذا استعانوا ببعض العلماء يفقهونها ويفهمونها فهؤلاء عليهم أن يبذلوا جهدهم ، وجهدهم يحصل بأن يعرفوا الحكم الشرعي عن طريق عالم من العلماء ويعرفوا دليله الذي وصل به إلى الرأي الذي يتبناه ، هؤلاء يستطيعون هذا ، فكيف نسامحهم ونتساهل معهم فنقول لهم يجب أن تقلدوا ، تسأل العالم ما هو حكم الشرع في هذا

فيقول لك كذا وكذا ، أنت بإمكانك إذا ذكر لك الدليل أن تفقهه ، فلم تنازل عن ذلك ولم تتساهل مع أنك في أمور الدنيا إذا كنت تاجراً مثلاً لا تكتفى بسؤال المختص بذلك سؤالاً عارضاً ومجماً وإنما تدقق وتحاسب وتقارب وتسال أكثر من واحد ، لم في أمور الدنيا تفعل ذلك وفي أمور الدين تتهاون وتتساهل ، هل أمر الدين أهون عندك من أمر دنياك ، إنك إن كنت كذلك فما أخسرك وما أضللك ، فلا شك أن هناك صنفاً من الناس وسطاً بين المقلد والمجتهد هو المتبع وهو الذي يستعين بعالم مجتهد بعد أن يفقه دليله ويسأله عن حجته ويقنع بها ويرجح من أقوال العلماء مما يراه أقرب لنفسه ، هذا هو موقف السلفيين في مسألة أخذ الأحكام الشرعية ، وفي مسألة التفقه في الدين ، وفي اعتقادنا أنه الموقف الحق العدل الوسط ، الذي لا إسراف فيه ، ويفترى علينا المخالفون افتراءات باطلة ، نحن دائماً نكرر براءتنا منها ، يدعون أننا نكره الأئمة الأربعة وأننا نطعن فيهم ، وأننا نوجب الاجتهاد على كل مسلم ، وأننا نأمر كل أحد أن يكون مجتهداً عالماً لا يجوز له أن يقلد ، وهذا ظلم وافتراء طالما بينا بطلانه وبراءتنا منه ، ومع ذلك فلا يتقون الله ، ويصرون على نسبته إلينا ويشهد الله أننا منه براء ، كما يقال براءة الذئب من دم ابن يعقوب ، مع أن كُتُبنا طافحة ببيان هذه الحقيقة ، فبعضهم مثلاً صورَ كتاباً ملاًه وحشاه بإثبات جواز التقليد والاستدلال على أن التقليد جائز وواجب على بعض الناس كل ذلك ليرد به على السلفيين ليوهم الآخرين أنهم ينكرون التقليد فهذا من الظلم الشنيع مع أنه قد بين له ذلك وأثبت له أن السلفيين يقولون بأن الجاهل عليه أن يقلد ومع ذلك يصرون على هذا ، وهذا يبين ما في نفوسهم من الضغينة والحقد والتحامل .

٣ - التزكية :

المسألة الثالثة هي مسألة التزكية النفسية والتصفية الروحية ، هذه المسألة قد شاع بين المتأخرين فيها طريقة المتصوفة ، هؤلاء الذين يعتمدون في تزكية النفوس على المجاهدات الروحية والوسائل النفسية ، وما أحدثه مشايخهم في أمور ادعوا أنها توصلهم إلى الله ، وقد اعتمدوا فيها على غير ما جاءهم عن رسول الله ﷺ . هؤلاء المتصوفة كما يقال عنهم الحق يقال إن أول درجات التصوف ابتداء وآخره زندقة ، وأول ما يدخل الإنسان الصوفية لابد أن يقوم ببعض البدع ، لأنه ما الذي يميز الصوفى عن غيره من أهل السنة ، أهل السنة يقتدون بالكتاب والسنة وهدى السلف الصالح ، فبم يختلف الصوفى عنهم ، إن قالوا نحن على الكتاب والسنة قيل لهم فلماذا تختصون أنفسكم بطريق ، وأوراد ، ولماذا تختصون بنوع معين من الذكر وطريقة خاصة به ؟ لماذا تفرقون المسلمين ؟ فهذا شاذلى وهذا رفاعى وهذا قادرى وما إلى ذلك ، إنه لا شك أن الحقيقة البينة الناصعة تدل على أنهم يتدعون في دين الله ، فلا يكتفون بهدى الرسول ﷺ وهدى السلف الصالح وإنما يزيدون ما استحبه لأنفسهم وما أضافوه إلى دينهم من أمور هو منها برئ وأمور هي ضلالات ، لذلك فالسلفيون ينكرون الطرق الصوفية جملة وتفصيلاً .

وزيادة على ذلك الضلال الآخر وهم أنهم يعتقدون أن هناك طريقاً لمعرفة الغيب ومعرفة حقائق الأمور عن طريق الكشف ولا يرجعون فيه إلى ما جاءهم عن طريق الشرع ، ويجهلون التعلم ، وبعضهم أحرق كتبه وقال آخرون أنكم تأخذون علومكم ميتاً عن ميت ونحن نأخذها عن الحى الذى لا يموت^(١) ،

(١) يقولون « تأخذون علمكم عن عبد الرزاق ونحن نأخذ علمنا عن الحى الرزاق » وعبد الرزاق هو أحد الرواة .

وهذا الذى يسمى نظرية الكشف من أبشع باطلهم ومن أضل الضلال وهو إذا نظر فيه الإنسان نظرة شاملة صحيحة يجده الغاء لكل ما جاءنا به الإسلام واستبدال ما جاء عن طريق الحدس والتخمين والأهواء والنظرات الشيطانية به ، وهذا خطر عظيم ما بعده خطر ، إنه الكهانة ، يدعون أن الملائكة تأتيهم وتلهمهم ، وأن الله هو الذى يخبرهم ويلهمهم ، وما الدليل على ذلك ؟ ما الذى يضمن أنه إلهام من الله وليس من نزغات الشياطين والأمور بنتائجها وتعلم من أثارها .

٤ - التحذير من البدع :

أيضاً لا يتسع المقام بالإضافة فى ذلك فحسبنا أن نكتفى بهذا ، هذه أسس هامة ثلاثة للدعوة السلفية ، وهناك أمور أخرى تتصف بها ومن مبادئها وتركز عليها وهى التحذير من أمور البدع وما دخل على الدين من محدثات شوهت جماله وكدرت صفاءه وعكرت ما كان عليه من جمال ونقاء ، هذه المحدثات دخلت على الدين فغيرت حكم الله وضللت الناس ، فالسلفيون يهتمون بتنبيه الناس إليها ويحذرونهم منها ، والابتداع أمر ليس سهلاً ، ليس فى المسألة كما يقال فرعيات ، لأن حقيقة الابتداع أنه استدراك على الله عز وجل وأنه تشريع بالرأى وبالعقل ، هذا الأمر يتعبد به ويتقرب به إلى الله عز وجل ، ما مستند ذلك إنه الرأى والاستحسان ليس غير وهو ينسف آية ﴿ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة : ٣] من أساسها وغير ذلك من الآيات ، مع أن الرسول ﷺ حذرنا من البدع كثيراً وقال عليه الصلاة والسلام : « إِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتُ الْأُمُور »^(١)

(١) أخرجه ابن أبى عاصم فى كتاب السنة (٢٩/١) باب (١٦) الحديث (٥٤) وقال الألبانى فى تعليقه عليه « إسناده صحيح ورجاله ثقات » وأخرجه أبو داود والترمذى وأحمد والبيهقى .

وجعلها فى خطبة الحاجة التى يكررها كل أسبوع فى خطبة الجمعة وغيرها من المجالس كل ذلك تأكيداً لخطورة البدع ولأهمية الالتزام بما جاءنا من الله ورسوله ومع ذلك فقد أصم هؤلاء الخلف آذانهم عن هذه الأحاديث البينة وعن نصوص الكتاب الواضحة وأصروا على البدع وزادوا فيها .

٥ - الأحاديث الضعيفة والموضوعة :

أمر آخر أيضاً يحذر منه السلفيون وينبهون عليه وهو تلك الأحاديث الضعيفة والموضوعة التى كانت عمدة كثير من البدع ، هذه الأحاديث شاع عند الناس ذكرها ، الخطباء والمدرسون ، والكتاب والمؤلفون ، تجدد الكتب طافحة بنسبة الأقوال إلى الرسول ﷺ ، وهذه الأقوال يكون الرسول ﷺ منها براء ولا يتخرجون مع أن الرسول عليه الصلاة والسلام ينبه إلى ذلك كثيراً ويحذر منه ويبين خطورته وأنه كذب عليه ، وقال كذب عليّ ليس ككذب على أحدكم^(١) ، أى التحرى فى الحديث المنسوب إلى رسول الله ﷺ ، مما لا يصح نستحل به الحرام ونستنبط منه الأحكام ، وهذا أيضاً أمر هام تقوم به الدعوة السلفية وتبين ما صح من الحديث مما لا يصح .

وهناك تنمة لا يتسع المقام لذكرها وهو موقف السلفية من الدعوات الأخرى ، فلعل ذلك فى موقف آخر ومجلس ثان إن شاء الله ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

(١) حديث متواتر رواه البخارى ومسلم وأهل السنة وغيرهم .



تعليق الشيخ / ناصر الألباني - رحمه الله -

على مقال

الدعوة السلفية وموقفها من الحركات الأخرى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد :

فسنذكر بعض النقاط ، اثنتان منها من باب التنبيه والتذكير ، والأخرى من باب التوضيح والتأكيد والبيان .

المسألة الأولى من المسألتين :

جاء في تضامين كلام الأستاذ عید عباسی أنه ذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - ، أنه من الدعوة السلفية ، وهو كذلك بلا شك ، ولكن الواقع يشهد بأنه سلفي في العقيدة ، وما دتم سمعتم شيئاً من التفصيل في كلامه عن الدعوة السلفية وأنها تدعو إلى اتباع الكتاب والسنة ، كلاً حسب استطاعته كما سمعتم وأنها تحذر من اتخاذ التقليد مذهباً وديناً ، ما دام أن الدعوة السلفية ، هذا من مذهبها ، فلا بد أن نعلم أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - كان سلفياً في العقيدة ، وله الفضل الأول من بعد شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمهم الله جميعاً - في نشر دعوة التوحيد في العالم الإسلامي بصورة عامة ، وفي البلاد النجدية والحجازية فيما بعد بصورة خاصة ، يعود الفضل إليه بعد ابن تيمية ، ولذلك فلعل انكبابه واشتغاله في

دعوة الناس إلى ذلك التوحيد الخالص المصفى من أدران الشرك والوثنية لكل التفاصيل هو الذى صرفه عن اشتغاله بإتمام الدعوة السلفية ، وذلك بمحاربة الجمود على التقليد وعلى التمثه الذى صار فيما قبل زمانه وفى زمانه وفيما بعده صار ديناً ، كل من ترك التقليد نبذ ورُمى بالزيغ والانحراف ونحو ذلك مما ألمح الأستاذ المحاضر إليه فى كلمته السابقة ، وهو من هذه الحقيقة أى من حيث أنه كان يدعو إلى التوحيد دون سوى ذلك مما يتعلق بالإسلام المصفى على نحو ما سمعتم يختلف عن شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - فإن ذلك الشيخ الجليل قد دعا إلى الإسلام بكل نواحيه أن يفهم على الوجه الصحيح .

على التفصيل الذى سمعتموه ، فهو مثلاً يحذر من الأحاديث الضعيفة ويحذر من بناء الأحكام الشرعية عليها ، وهو إلى آخر ما هناك من تفاصيل ذكرها الأستاذ بخلاف الشيخ محمد بن عبد الوهاب فلم تكن له هذه العناية ، لا فى الحديث ولا فى الفقه السلفي ، فهو من الناحية المذهبية حنبلي ، ومن الناحية الحديثية كغيره ، فليس له آثار فى الفقه تدلنا على أنه كابن تيمية سلفى المنهج فى التفقه فى الدين ، لعل له فى ذلك عذراً كما ألحنا إليه آنفاً ، كذلك فى الأحاديث فهو كغيره مع الأسف الشديد لا معرفة عنده بالحديث الصحيح والضعيف .

ومن الأدلة التى تدلنا على هذا أنه له رسالة مطبوعة متداولة عند أتباعه النجديين حتى اليوم اسمها آداب المشى إلى المسجد ، وقد أورد فى مطلع هذه الرسالة الحديث المعروف عند المسلمين عامة إلا القليل منهم بضعفه وهو حديث أبى سعيد الخدرى الذى أورده الإمام ابن ماجة فى سننه من طريق الفضيل بن مرزوق عن عطية السعدى أو العونى وهو مشهور بالعونى أكثر ، عن عطية العونى عن أبى سعيد الخدرى قال : « كان رسول الله ﷺ إذا خرج من

بيته للمسجد قال : اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاى هذا ... « إلى آخر هذا الحديث ، فهو أولاً أورده دون أن ينبه إلى ضعفه مع أن فيه علتين اثنتين ، ولو واحدة منهما استقلت لنهضت بتضعيف الحديث فكيف بالعتين مجتمعتين معاً ، وثانياً أن ظاهر هذا الحديث يخالف ما كان يدعو إليه من عقيدة ، ومن أفراد التوحيد والدعوة لله عز وجل وهو التوسل بالمخلوقين ، فهو كابن تيمية وككل سلفى بصير فى سلفيته وفى دعوته يحارب التوسل إلى الله بعباد الله عز وجل ، وفى هذا الحديث فى ظاهره التوسل إلى الله بحق السائلين وبحق هذا العبد الذى يمشى إلى طاعة الله وإلى عبادته ، أقول هذا غير ناس أن الحديث لو صح لأمكن تأويله كما ذكرته فى بعض مؤلفاتى لكن موضع الشيخ فى هذا أنه أورده كأدب من آداب المسجد ، إذا خرج المسلم من بيته فعليه أن يدعو بهذا الدعاء وهو حديث ضعيف .

وهذا يدل على أن شيخ الإسلام الثانى فى التوحيد محمد بن عبد الوهاب ، ليس كشيخ الإسلام الأول ، أنه كان سلفياً فى كل نواحي الدعوة ومجالاتها الكثيرة ، هذه هى الناحية الأولى أردت التنبيه عليها ، وهذا طبعاً من باب إعطاء كل ذى حق حقه ، نحن بلا شك لا يسرنا أبداً أن ينال أحد من الشيخ محمد بن عبد الوهاب كما يفعل أعداء الدعوة وأعداء التوحيد حيث يتهمونه بكل ما أُتهم به السلفيون فى كل بلاد الدنيا ، ولكن هذا لا يحملنا على الغلو فى إعطاء كل شخص من حملة الدعوة السلفية ما ليس فيه ، فيجب أن نفرق بين ابن تيمية وبين محمد بن عبد الوهاب ونعطى كل ذى حق حقه .

ومن أجل هذا فقد قلت ما قلت ، وإلا فشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب له منزلته فى الدعوة عندنا بعد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى .

التنبيه الثانى :

جاء فى كلام الأستاذ عيد عباسى ، فى صدد تحدّثه عن توحيد الربوبية وأن هذا التوحيد يعتقده جماهير الناس والأمم حتى المشركين ، وهذا كلام حق ، ولكن جاء فى أثناء كلامه بأنهم يعتقدون بالله أنه خالق مدبر حكيم ، فأنا أريد أن ألفت النظر ولهدف غير الهدف الظاهر من كلمتى هذه ، قوله إن المشركين كانوا يعتقدون بأن لهذا الكون إلهاً خالقاً مدبراً ، ولو وقف إلى هذا لكان الكلام مسلماً به ، ولكنه أضاف إلى ذلك وصفاً وصفة أخرى ، وهى صفة حق لله تعالى ولكنه نسب إلى الكفار أنهم كانوا يعتقدون بالله هذه الصفة أيضاً وهو أنه حكيم ، ومن المؤسف أن أقول وهذا هو الشيء الآخر الذى أرمى إليه بهذا الكلام ، أن اعتقاد أن الله حكيم ليس فقط مما كان لا يعتقده المشركون الذين كانوا يشركون فى توحيد الألوهية وفى توحيد الصفات كما سمعتم شيئاً من التفصيل فى ذلك ، ليس المشركون هؤلاء وحدهم كانوا لا يعرفون الله حكيماً ، يعرفونه خالقاً مربياً مدبراً ، أما أنهم يعرفونه حكيماً فلا ؛ ولكن مع الأسف الشديد هناك جماهير من المسلمين اليوم لا يعتقدون هذه الصفة لله رب العالمين .

هذا ما أردت التنبيه عليه ، يعنى وصف المشركين بأنهم يعتقدون بأن الله حكيم هذا خطأ لأننا نعلم أن هذه الحكمة هى فى كثير من الأمور الإيمانية ، ومن أجل ذلك شك فى هذه الصفة بعض المذاهب الإسلامية ولا أقصد الحط ، ولذلك أقول بأن كتب الأشاعرة طافحة بأن الله عز وجل لا يوصف بأنه حكيم ، مع علمهم بأن هذا الاسم مذكور فى القرآن الكريم ، لأنهم يتأولون هذا الاسم حكيم ، بأنه من الحكم وليس من الحكمة ، فهو حكيم على وزن فعيل بمعنى فاعل أى أنه حاكم ، أما أنه حكيم بمعنى أنه يضع الشيء فى

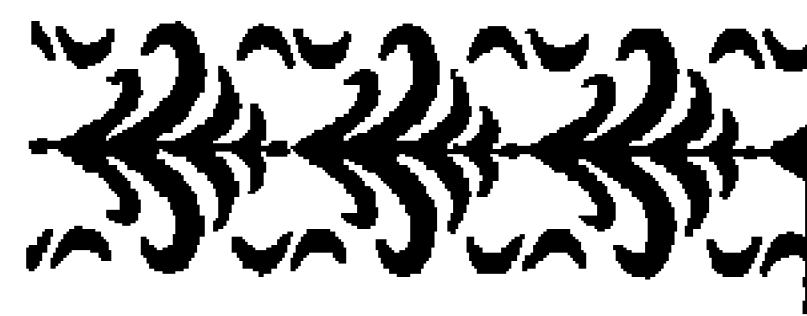


محله مقروناً بالحكمة ، فهذا مع الأسف الشديد لا أقول إن الأشاعرة لا يؤمنون به بل يصرحون بنفيه وكتبهم طافحة بذلك وشبهاتهم معروفة لأنهم يتساهلون فيقولون ما الحكمة من تعذيب الأطفال ، أين الحكمة في تعذيب الأطفال ، أين الحكمة في تعذيب الحيوانات ، لا شك أن المسلم المؤمن بحكمة الله عز وجل يقول قد جاء أن الحكمة في تعذيب الأطفال وإن كان بعض علماء التوحيد المؤمنين بهذا الاسم حكيم ، وبمعناه الصحيح يحاولون أن يوجدوا الحكمة الظاهرة في تعذيب الأطفال وفي تعذيب الحيوانات ولكن أنا في اعتقادي ليس كل مسلم يستطيع أن يستكشف الحكمة الإلهية في كل تصرف إلهي ، ولذلك فلا بد في نهاية الأمر من الإيمان ، الإيمان من الشرط الأول في وصف المؤمنين الذين يؤمنون بالغيب ويطبقون الصلاة ، فالإيمان بالغيب هو الفصل الحق بين المؤمن الصادق والمؤمن الكاذب ، فإذا نحن عرفنا الله عز وجل بأنه وصف نفسه بأنه حكيم ، فيجب أن نؤمن سواء ظهرت لنا الحكمة أو لم تظهر ، على أن حكمة العليم الحكيم واضحة بينة في هذا الخلق المشهود لا سيما المتخصصين في دراسة نظام هذا الكون ، لكن تبقى هناك أمور كثيرة أو قليلة تخفى الحكمة فيها على كل الناس أو جل الناس أو أقل الناس ، فما الذي يخيفنا أن نقول ونسلم تسليماً ، عجز الأشاعرة عن أن يقفوا على الحكمة في بعض تصرفات الله عز وجل فيما يخلق حملهم إلى الانحراف من هذا النص القرآني فيقول الله تعالى : ﴿ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ (١٦) ﴾ [البروج : ١٦] ، ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ (٢٣) ﴾ [الأنبياء : ٢٣] ، يعني يفعل ما لا حكمة فيه ، ما لا عدل فيه ، فعالٌ لما يريد : يعني كأي جبار في الأرض يتصرف في حدود جبروته دون أن يتقيد بعدل أو بحكمة ، هذا وهم يقولون ليس كمثله شيء و يغالون في ذلك حتى نفوا عنه الصفات التي وصف

بها نفسه في كتابه ووصفه بها نبيه في حديثه، ومع ذلك يتأولون هذه الصفات، لماذا؟ قالوا: تنزيهاً لرب العالمين، ثم ينسون هذا كله، فيصفون الله عز وجل بمثل ما يصفون به الجبابرة، إنه فعّال لما يريد بدون عدل وبدون حكمة.

ومن هنا توصلوا إلى التصريح بقولهم في عقيدة الجوهرة المشهورة عند الأشاعرة، لله تعذيب الطائع وإثابة العاصي، وشرح هذا عند بعضهم ممن لا يستحي ولا يخجل أن الله تبارك وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً، له أن يدخل محمداً ﷺ في الدرك الأسفل من النار مكان إبليس الرجيم، وأن يرفع إبليس إلى الدرجة الوحيدة التي قال عنها الرسول عليه الصلاة والسلام أرجو أن أكون أنا في الحديث المعروف^(١) لديكم جميعاً، قالوا هذا في كتبهم، له إثابة العاصي وتعذيب الطائع، فلماذا لا يعذب الحيوان ولماذا لا يعذب الطفل الذي لا يعرف المعصية وهم يقولون لله أن يعذب الطائع وأن يدخل الرسول في الدرك الأسفل من النار وأن يرفع إبليس لأعلى درجات الإيمان، من أين أخذوا هذا من إطلاقات الآيات الكريمة ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٦] فهل فعّال لما يريد بمعنى أنه لا عدل عنده أو لا حكمة عنده حاشا لله، ولذلك نقول دائماً كل مسألة يجب أن تضم النصوص فيها بعضها إلى بعض وتؤخذ الخلاصة من مجموعة النصوص ف ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [١٦] معناها: أنه لا يحول أحد بينه عز وجل وبين ما يريد أن يفعله ولكن ليس معناه أنه ليس بحكيم وليس بعادل، كيف والله عز وجل يقول: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦) [القلم: ٣٥ - ٣٦]، الجبابرة من العبيد قد يفعلون هذا كما هو الواقع اليوم يرفعون السفلة المجرمين

(١) حديث طلب الوسيلة والمقام المحمود.



فى وظائف ومنازل رفيعة جداً ويعكسون فيجعلون الصالحين فى وظائف يستطيع أن يقوم بها الأطفال ، هذا شأن الجبابة ، أما الله عز وجل الجبار بحق والحكيم العليم فهو منزّه عن كل شيء ينافى صفة الكمال لله سبحانه وتعالى .

هذا ما أردت التنبيه عليه بالمناسبة ، وأنا أريد كما قلت أن أرمى عصفورين بحجر واحد ، العصفور الأول : أن لا نصف الكفار بأنهم كانوا يعتقدون بأن الله حكيم لأن بعض المسلمين ما آمنوا به مع أن الله عز وجل أنزل هذه الصفة فى القرآن الكريم ، والعصفور الثانى : لفت النظر إلى أهمية الدعوة السلفية التى تدعو المسلمين جميعاً إلى الرجوع للكتاب والسنة ، دون انحراف إلى الأخذ بأقوال علماء الكلام ، ففى أقوال علماء الكلام ما هو إلحاد وكفر بالقرآن وهذا مثاله قد جاءكم من باب التحذير من وصف الكفار بأنهم فى الوقت الذى يقولون بأن الله خالق ومدبر للكون يؤمنون بأنه حكيم ، هذا إذا آمن به المسلمون فهذا هو واجبهم لأن الله ذكر لهم فى القرآن ، أما الكفار الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر إلى آخره فلا يمكن أن يؤمنوا بأن الله حكيم لأن حكمته تخفى فى كثير من الأمور ومن أجل ذلك وقعت الأشاعرة فى هذا الانحراف الخطير .

المسألة الثالثة :

وهى فى الواقع زيادة بيان لبعض ما جاء فى كلام الأخ عيد عباسى من أن الدعوة السلفية تلتقى مع الدعوات الأخرى كلها قديمها وحديثها مما يحوم دعائها فى دائرة الإسلام ، كلهم يلتقون فى كلمة سواء وهى أنهم يرجعون إلى الكتاب والسنة ، فالدعوة السلفية من هذه الحிثية لا مزية لها على سائر الدعوات خاصة ما كان منها قائماً فى العصر الحاضر اليوم ، ولكن إنما تتميز الدعوة السلفية فى هذا المجال الذى يدندن الجميع حول الكتاب والسنة ، أنهم

يدعون إلى فهم الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح ، لا يكتفون فقط بدعوة المسلمين إلى الرجوع إلى الكتاب والسنة ، بل يزدون على ذلك الرجوع إلى الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح ، لأن هذه الطرق الكثيرة التي أشار إليها الرسول عليه الصلاة والسلام إشارة عابرة في حديث الفرق الثلاث والسبعين ، قال عنها « كلها في النار إلا واحدة » ، قال من هي يا رسول الله ؟ ، قال : ما عليه أنا اليوم وأصحابي » ، وفي طريق أخرى وهي أصبح قال : « هي الجماعة » ^(١) ، وفي الحديث الآخر : « عليكم بسنتي وسنة خلفاء الراشدين » ^(٢) إلى آخر الحديث . فنجد هنا في الحديثين تنبيهاً إلى هذا القيد الذي يتمسك به السلفيون من بين سائر الدعاة « الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح » لأن الرسول عليه الصلاة والسلام ما قال : ما أنا عليه فقط ، وإنما قال : وأصحابي ، ما قال : عليكم بسنتي فقط ، وإنما قال : وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى وهذا في الواقع اقتباس من القرآن الكريم ، مثل قوله عز وجل : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝١١٥ ﴾ [النساء : ١١٥] ، فالله عز وجل قال : ﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ لماذا جاء بهذه الجملة ؟ هذه الجملة بيانية خطيرة جداً ، كان يكفي أن يقول : [ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى نوله ما تولى] ولكنه أضاف إلى مشاققة الرسول قوله عز وجل ﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ لحكمة بالغة ألا

(١) أخرجه أحمد في المسند (١٠٢/٤) وابن أبي عاصم (٨٧/١) والحاكم في المستدرک (١٢٨/١) وصححه الألباني في ظلال الجنة .

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة (٢٩/١) باب (١٦) الحديث (٥٤) وقال الألباني في تعليقه عليه « إسناده صحيح ورجاله ثقات » وأخرجه أبو داود بنحوه في باب لزوم السنة (٤٠٦٠٧) والترمذي في كتاب العلم باب (١٦) رقم (٢٦٧٨) أحمد مسند (١٢٦/٤) .

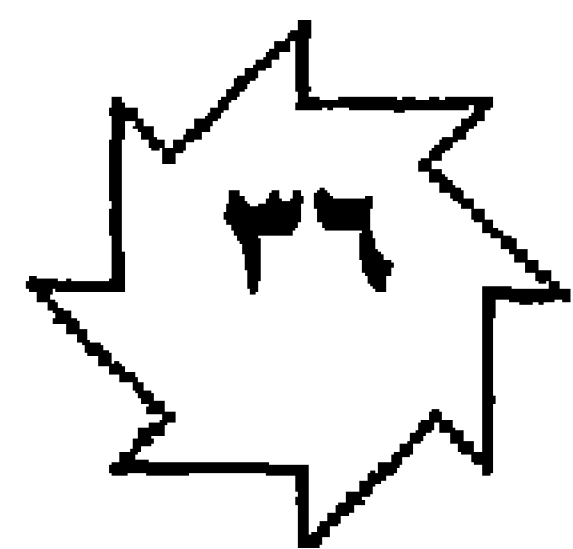
وهي أن مشاققة الرسول إنما تظهر بمخالفة سنة المؤمنين ، ومنهج السلف الصالح الذي سمعتم عنه سابقاً لذلك يقول ابن القيم تأكيد وإشارة عابرة سريعة إلى هذا القيد في فهم الكتاب والسنة يقول : العلم قال الله ، قال رسوله ، قال الصحابة ، أيضاً لم يكتف بقوله العلم ، قال الله ، قال رسوله كما يقول جماهير المسلمين وإنما أضاف إلى ذلك قال الصحابة :

العلم قال الله قال رسوله قال الصحابة ليس بالتمويه
ما العلم نصبك للخلاف سفاهة بين الرسول وبين رأى فقيهه
كلا ولا حجر الصفات ونفيها حذراً من التعطيل والتشبيه

أريد باختصار أن أوضح أن الدعوة السلفية تدندن من جملة ما تدندن حول فهم الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح ، ومن هنا تأتيهم العصمة من الوقوع في العقائد التي تكلم عنها علماء الإسلام وأنها انحرفت عن الجادة كالمعتزلة وكالمرجئة وكالجبورية ونحو ذلك ، ومن الأفكار الحديثة التي يتكلم بها ويسطرها كثير من الكتّاب الإسلاميين باسم الإسلام وهي ليست من الإسلام في شيء ، ولا يمكن لأحد من أهل العلم أن يعرف ذلك إلا إذا كان متمسكاً بالكتاب والسنة على منهج السلف الصالح .

هذه ذكرى والذكرى تنفع المؤمنين ، وبهذا القدر كفاية والحمد لله رب العالمين .





**الانتصار لشيخ الإسلام
محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -
بالرد على مجانية الألباني فيه الصواب**

بقلم

**إسماعيل بن محمد الأنصاري
الباحث في دار الإفتاء والبحوث العلمية
والإرشاد بالرياض**



الإنتصار لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - بالرد على مجانبة الألباني فيه الصواب

إن الحمد لله ، نستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد :

فقد قرأنا تعليقاً للألباني^(١) ، على كلام الشيخ عبيد عباسي في مقاله : [الدعوة السلفية وموقفها من الحركات الأخرى] وصف فيه الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب بأنه من الدعاة السلفيين ، ادعى فيه الألباني أن محمد ابن عبد الوهاب لا عناية له بالحديث ، ولا معرفة له بضعيفه من صحيحه ، وقال : « من الأدلة التي تدلنا على هذا أن له رسالة مطبوعة متداولة عند أتباعه النجديين حتى اليوم اسمها « آداب المشي إلى المسجد »^(٢) ، وقد أورد في مطلع هذه الرسالة الحديث المعروف عند المسلمين عامة إلا القليل منهم بضعفه وهو حديث أبي سعيد الخدري الذي أورده الإمام ابن ماجه في سننه من طريق الفضيل بن مرزوق عن عطية السعدي أو العوني وهو مشهور بالعوني أكثر من عطية العوني^(٣) ، عن أبي سعيد الخدري قال : « كان رسول الله ﷺ إذا

(١) في كتاب « ندوة اتجاه الفكر الإسلامي المعاصر » (ص ٢١٩ - ٢٢٠) .

(٢) اسم كتاب الإمام محمد بن عبد الوهاب « آداب المشي إلى الصلاة » .

(٣) لفظ : « الفضيل بن مرزوق عن عطية السعدي أو العوني - وهو مشهور بالعوني أكثر من عطية العوني عن أبي سعيد » هو الذي ورد في تعليق الألباني ونص ما في سند ابن ماجه هو « ثنا فضيل ابن مرزوق عن عطية - أي العوني - بالفاء لا بالنون - عن أبي سعيد الخدري .

خرج من بيته للمسجد ^(١) ، قال : « اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا ... » إلى آخر هذا الحديث فهو :

أولاً : أوردته دون أن ينبه إلى ضعفه مع أن فيه علتين اثنتين لو واحدة منهما استقلت لنهضت بتضعيف الحديث ، فكيف بالعلتين مجتمعتين معاً ؟ .

وثانياً : أن ظاهر هذا الحديث يخالف ما كان يدعو إليه من عقيدة ، ومن أفراد التوحيد والدعوة لله عز وجل ، وهو التوسل بالخلق ، فهو يحارب التوسل إلى الله بعباد الله عز وجل ^(٢) ، وفي هذا الحديث في ظاهره التوسل بحق السائلين ، وبحق هذا العبد الذي يمشي إلى طاعة الله وإلى عبادته .

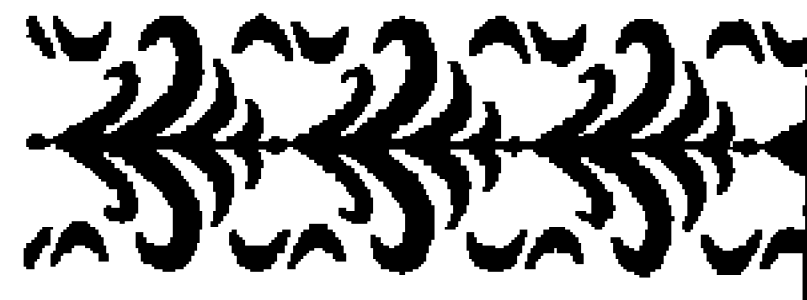
وقد رأينا من أداء واجب الإمام محمد بن عبد الوهاب علينا أن نكتب حول ذلك الذي جاء في تعليق الألباني رداً يتضمن إيضاح أمور :

أولاً : أن الإمام محمد بن عبد الوهاب لم يذكر في « آداب المشي إلى الصلاة » من ذلك الحديث الذي أشار إليه الألباني سوى دعاء : « اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك ، وبحق ممشاي هذا » إلخ .

الثاني : أن الحديث الوارد فيه ذلك الدعاء قد رواه أئمة الحديث عن فضيل بن مرزوق ، عن عطية ، عن أبي سعيد الخدري ، من دون تنبيه على ضعفه .

(١) كذا في تعليق الألباني ، ولفظ سنن ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « من خرج من بيته إلى الصلاة فقال : اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وأسألك بحق ممشاي هذا .. » إلخ .

(٢) لا يصح إطلاق القول بأن الإمام محمد بن عبد الوهاب يحارب التوسل إلى الله عز وجل بعباده فإنه لا يمنع منه إلا ما كان منه غير مشروع وأما المشروع منه فيثبته ويعتبره مشروعاً وتفاصيل ذلك في مؤلفاته - رحمه الله - .

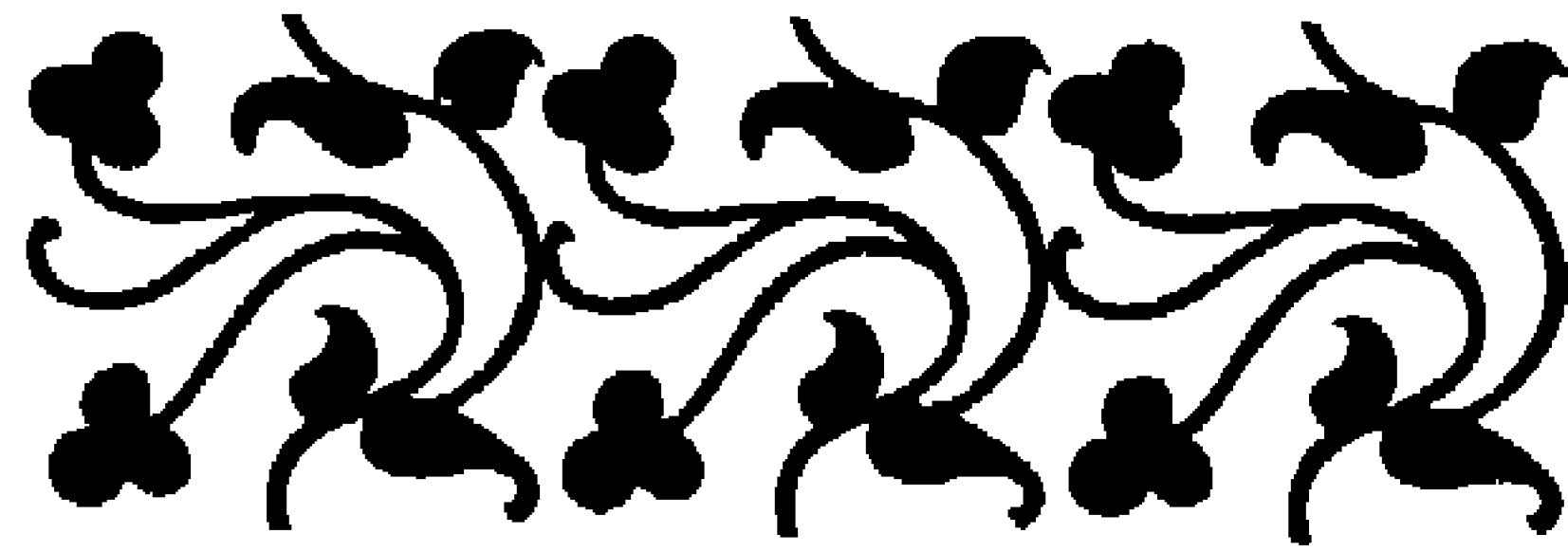


الثالث : تقوية بعض روايات الحديث الذى أشار إليه الألباني فى تعليقه والجواب عن إعلاله بعطية وفضيل بن مرزوق الراوى عنه .

الرابع : تحسينُ بعض الحفاظ لرواية ابن ماجه التى ادّعى الألباني أن ابن عبد الوهاب أوردها فى « آداب المشى إلى الصلاة » .

الخامس : دحض القول بأن ذلك الحديث ينافى ظاهره ما يراه الشيخ محمد بن عبد الوهاب فيما كان من التوسّل إلى الله عزّ وجلّ بعباده غير مشروع .

وهذا أوان الشروع فى المقصود ، وبالله التوفيق وهو حسبى ونعم الوكيل .



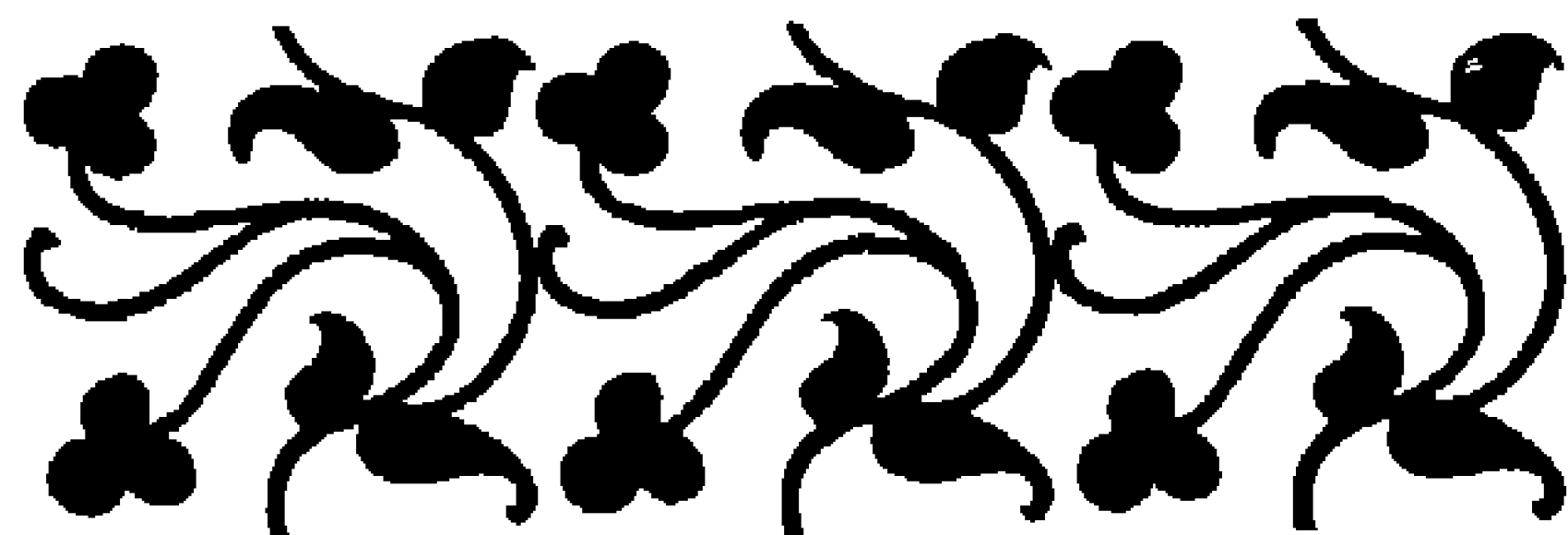


بيان أن الإمام محمد بن عبد الوهاب لم يورد في رسالة « آداب المشى إلى الصلاة »

من الحديث الذى أشار إليه الألباني في تعليقه سوى دعاء : « اللهم
إنى أسألك بحق السائلين عليك ، وبحق ممشاى هذا » .

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في أول باب من رسالة « آداب
المشى إلى الصلاة » ^(١) : « يُسنُّ الخروج إليها متطهراً بخشوع » ، ومر إلى أن
قال : وأن يقارب بين خطاه ، ويقول : « اللهم إنى أسألك بحق السائلين
عليك ، وبحق ممشاى هذا ، فإنى لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياءً ولا
سُمةً ، خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك ، أسألك أن تنقذنى من
النار ، وأن تغفر لى ذنوبى جميعاً ، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت » .

هذا نصُّ ما فى تلك الرسالة القيمة ليس فيه من الحديث الذى أشار إليه
الألباني في تعليقه ، وشنع على الإمام محمد بن عبد الوهاب لإيراده فيه حسب
زعمه من دون تنبيه على ضعفه ليس فيه منه غير ذلك الدعاء ، وقد أورده من
دون عزو إلى أيٍّ مرجع .





[رواية الأجلاء من حفاظ الحديث وأئمة الحديث الذي أشار
إليه الألباني من دون تنبيه على علتيه عنده]

روى أئمة الحديث الأجلاء أحمد بن حنبل ، وابن أبي شيبة ، والطبراني ،
وابن خزيمة ، وابن ماجه ، وابن السنّي ، والبيهقي حديث فضيل بن مرزوق
عن عطية العوفي ، عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ في دعاء : « اللهم
إني أسألك بحق السائلين عليك ، وبحق ممشاي هذا ، فإني لم أخرج أشراً
ولا بطراً ولا رياءً ولا سُمعة ، خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك ،
أسألك أن تُنقذني من النار ، وأن تغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت » . رواه
كل واحد منهم في مصنفه بذلك السند ، من دون أن يتعرض لبيان علتين
اللتين انتهك الألباني حرمة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب لعدم تنبيه
عليهما في كتابه « آداب المشي إلى الصلاة » ، وإلى قراءة تعليق الألباني سرد
تلك الروايات فيما يلي :

١ - قال الإمام أحمد في حديث أبي سعيد الخدري من مسنده ^(١) : « ثنا
يزيد ، أنا فضيل بن مرزوق ، عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري ، فقلتُ
لفُضَيْلٍ : رَفَعَهُ ؟ قال : أَحَسِبُهُ قَدْ رَفَعَهُ ، قال : « من قال حين يخرجُ إلى
الصلاة : اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك ، وبحق ممشاي ، فإني لم
أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياءً ولا سُمعة ، خرجتُ اتقاء سخطك وابتغاء
مرضاتك ، أسألك أن تُنقذني من النار ، وأن تغفر لي ذنوبي ، إنه لا يغفر

(١) مسند أحمد (٢١/٣) .

الذنوب إلا أنت ، وَكَلَّ اللَّهُ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ ، وَأَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَوَّجَهُ حَتَّى يَفْرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ .

٢ - قال ابن أبي شيبة في كتاب الدعاء من مصنفه ^(١) ، تحت عنوان : « ما يدعو به الرجل إذا خرج من منزله » « حدثنا وكيع عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن أبي سعيد ، قال : من قال إذا خرج إلى الصلاة : « اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا ، لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياءً ولا سمعة ، خرجت ابتغاء مرضاتك واتقاء سخطك ، أسألك أن تُنقذني من النار ، وأن تغفر لي ذنوبي ، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، أقبل الله عليه بوجهه حتى ينصرف ، وَكَلَّ بِهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ » ولهذه الرواية الموقوفة حكم الرفع إذ لا مجال للرأي فيما تضمنته .

٣ - قال الإمام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة في « باب ذكر البيان من أخبار النبي المصطفى ﷺ في إثبات الوجه لله جل ثناؤه وتباركت أسماؤه من كتاب « التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل » ^(٢) ، إنه أُمْلِيَ خَبَرُ فَضِيلِ بْنِ مَرْزُوقٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الدُّعَاءِ عِنْدَ الْخُرُوجِ إِلَى الصَّلَاةِ فِيهِ : « وَأَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَوَّجَهُ » . حدثنا محمد بن يحيى ابن ضوريس ، قال : ثنا ابن فضيل ^(٣) ، عن فضيل بن مرزوق « » حدثنا محمد بن خلف العسقلاني ، قال : ثنا آدم ابن أبي إياس ، قال : ثنا سليم بن حيان ^(٤) ، عن فضيل بن مرزوق ، فذكر الحديث بتمامه .

(١) (٢١١/١٠-٢١٢) .

(٢) (ص ٤١ - ٤٢) .

(٣) ابن فضيل هذا هو : محمد بن فضيل بن غزوان .

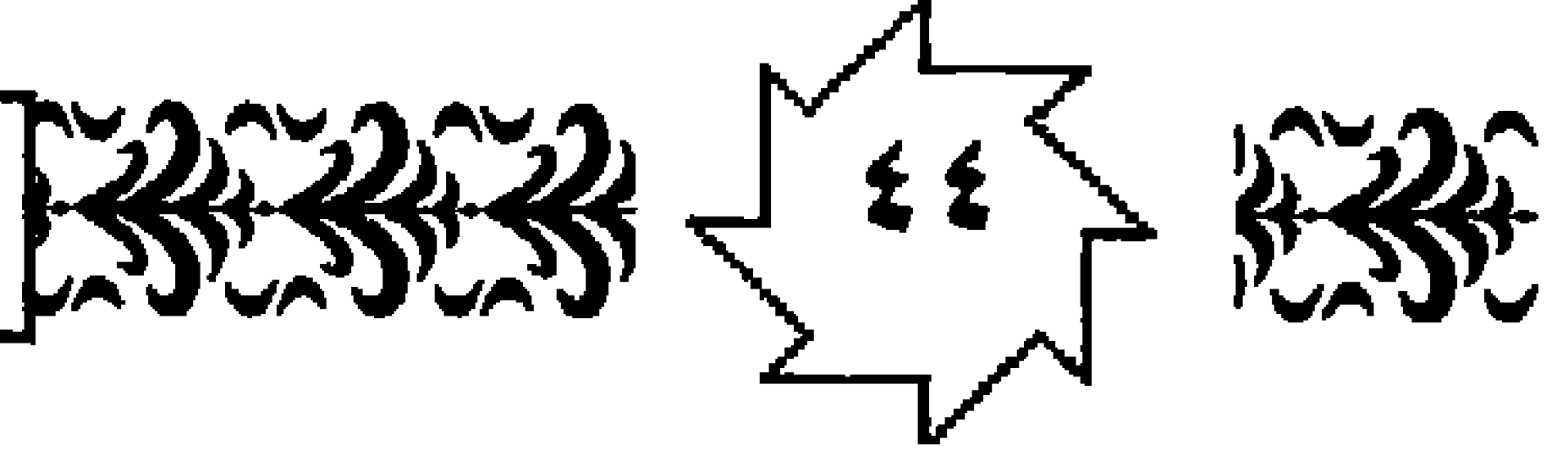
(٤) سليم بن حيان هو أبو خالد الأحمر .



قال محمد بن خلف في حديثه ، قال رسول الله ﷺ ، وقال ابن يحيى بن ضوريس : رفعه إلى النبي ﷺ ، انتهى ما في كتاب التوحيد لابن خزيمة ، وإليه أشار الحافظ ابن حجر في « نتائج الأفكار في تخريج الأذكار » بما في تخرجه لرواية عبد الله بن صالح العجلي عن فضيل بن مرزوق ، عن عطية ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا خرج الرجل من بيته إلى الصلاة فقال : اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا » ، ونص ما في تخرجه له : « وأخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد من رواية محمد بن فضيل بن غزوان ، ومن رواية أبي خالد الأحمر » انتهى كلام الحافظ بن حجر العسقلاني ، ويكفي من اطمئنان الإمام ابن خزيمة إلى ثبوت ذلك الحديث استدلاله به على إثبات صفة الوجه لله عز وجل .

٤ - قال ابن ماجه في « باب المشي إلى الصلاة » من سننه ^(١) : حدثنا : محمد بن سعيد بن يزيد بن إبراهيم التستري ، ثنا الفضل بن الموفق أبو الجهم ، ثنا فضيل بن مرزوق ، عن عطية عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله ﷺ : « من خرج من بيته إلى الصلاة فقال : اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك ، وأسألك بحق ممشاي هذا ، فإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياءً ولا سُمعةً وخرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك ، فأسألك أن تعيذني من النار ، وأن تغفر لي ذنوبي ، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، أقبل الله عليه بوجهه ، واستغفر له سبعون ألف ملك » .

٥ - قال الطبراني في « باب القول في المشي إلى المسجد » من كتاب



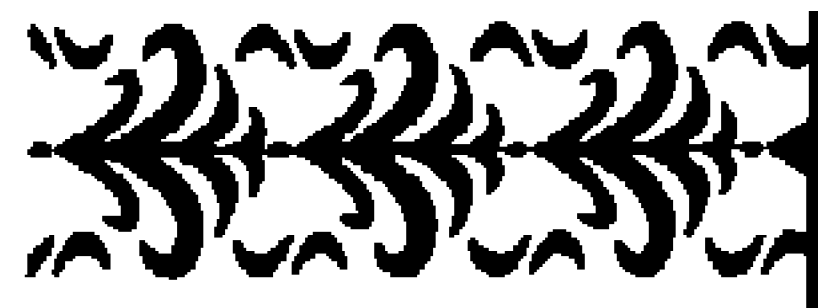
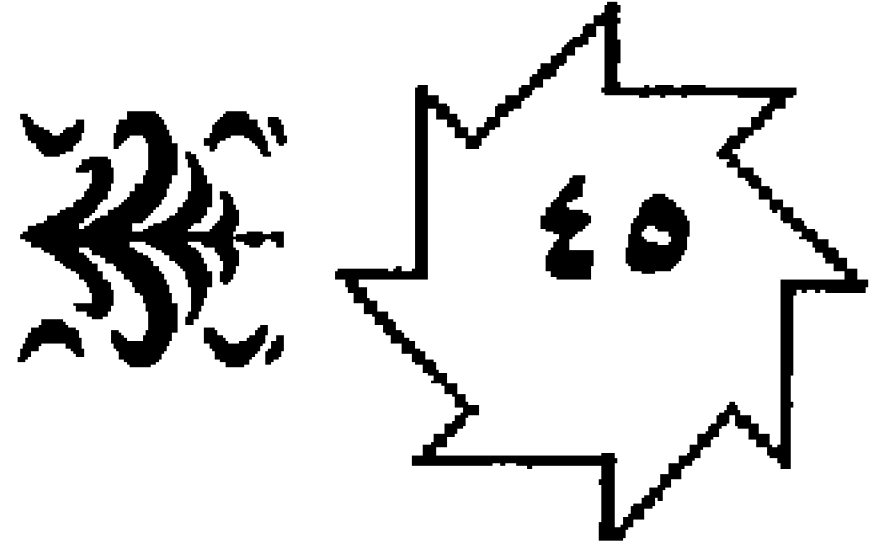
الدعاء» ^(١) : حدثنا بشر بن موسى ، ثنا عبد الله بن صالح ثنا فضيل بن مروزق ، عن عطية ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا خرج الرجل من بيته إلى الصلاة فقال : اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك ، وبحق ممشاي هذا ، فإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياءً ولا سمعةً ، خرجتُ اتقاء سخطك ، وابتغاء مرضاتك ، أسألك أن تنقذني من النار ، وأن تغفر لي ذنوبي ، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، وكُلَّ الله عز وجل به سبعين ألفَ ملكٍ يستغفرون له ، وأقبل الله تعالى عليه بوجهه حتى يقضى صلاته » .

٦ - قال الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري المعروف بابن السنن في « باب ما يقول إذا خرج إلى الصلاة » من كتابه « عمل اليوم والليلة » ^(٢) : أخبرنا محمد بن علي القطبي ، حدثنا بشر بن موسى ، حدثنا عبد الله بن صالح بن مسلم ، حدثنا فضيل بن مروزق ، عن عطية العوفى ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما خرج رجل من بيته إلى الصلاة فقال : اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك ، وبحق ممشاي هذا ، فإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياءً ولا سمعةً ، خرجتُ اتقاء سخطك ، وابتغاء مرضاتك ، أسألك أن تنقذني من النار ، وأن تغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، إلا وكُلَّ به سبعون ألفَ ملكٍ يستغفرون له وأقبل الله عز وجل عليه بوجهه حتى يقضى صلاته » .

٧ - قال البيهقي في باب « باب القول والدعاء عند الخروج من المنزل »

(١) (٢/٩٩٠ - ٩٩١) .

(٢) (ص ٢٥) .



إلى الصلاة ولغير ذلك من الخروج من كتاب « الدعوات الكبير » ^(١) ، قال : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو ، قالا : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا العباس بن محمد الدوري ، حدثنا يحيى بن أبي بكير ، حدثنا فضيل بن مرزوق ، عن عطية العوفي ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ما خرج رجل من بيته إلى الصلاة وقال : اللهم إني أسألك بحق السائلين ، وبحق ممشاي هذا فإني لم أخرج بطراً ولا أشراً ولا رياءً ولا سُمعة ، خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك ، أسألك أن تنقذني من النار ، وأن تغفر لي ذنوبي ، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت إلا وكلَّ الله به سبعين ألف ملك يستغفرون له ، وأقبل الله عليه بوجهه حتى يقضى صلاته » .

هذه روايات أولئك الأجلة من أئمة الحديث وحفاظه لذلك الحديث الوارد في دعاء الخارج إلى الصلاة : « اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا » قد تبين بسردها من مراجعتها أنه ليس في أي رواية منها تعرض من الإمام الذي رواها ، لبيان علتين اللتين أشار إليهما الألباني ، في تعليقه الشنيع الذي تعقب به وصف الإمام محمد بن عبد الوهاب بأنه من الدعاة السلفيين ، فهل يرميهم الألباني لذلك بمثل ما رمى به الإمام محمد بن عبد من عدم المعرفة بالحديث ، ومن التساهل من ناحية العقيدة بإيراد ذلك الحديث المخالف لها في زعم الألباني ، ثم إن مما يرد على الألباني أن شيخ الإسلام ابن تيمية لم يذكر من علتين اللتين أشار إليهما الألباني غير عطية العوفي ^(٢) ، فلماذا لم ينبّه لذلك ؟ .

(١) ص (٤٧) .

(٢) وكذلك صنع شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في تلخيص كتاب الاستغاثة عزاء ذلك الحديث الذي لأحمد وابن ماجه ثم قال في إسناده عطية العوفي وفيه ضعف واقتصر على ذلك .



[تقوية بعض روايات الحديث الذى أشار إليه الألباني في تعليقه

والجواب عن إعلاله - بعطية وفضيل بن مرزوق]

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في « نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار »^(١) : قرأت على فاطمة بنت محمد بن أحمد بن محمد بن عثمان الدمشقية بها ، عن أبي الفضل بن أبي طاهر ، قال أنا إسماعيل بن ظفر ، أنا محمد بن أبي زيد ، أنا محمد بن إسماعيل ، أنا أبو الحسن بن فاذشاه ، أنا الطبراني في كتاب الدعاء ، ثنا بشر بن موسى ، ثنا عبد الله بن صالح - هو العجلي - ثنا فضيل بن مرزوق ، عن عطية عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا خرج الرجل من بيته إلى الصلاة فقال : اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك ، وبحق ممشاي هذا ، فإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياء ولا سمعة ، خرجت اتقاء سخطك ، وابتغاء مرضاتك ، أسألك أن تنقذني من النار ، وأن تغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، وكل الله به سبعين ألف ملك يستغفرون له ، وأقبل الله عليه بوجهه حتى يقضى صلاته » .

هذا حديث حسن أخرجه أحمد عن يزيد بن هارون ، عن فضيل بن مرزوق وأخرجه ابن ماجه عن محمد بن يزيد بن إبراهيم التستري عن الفضل بن موفق ، وأخرجه ابن خزيمة في كتاب « التوحيد » من رواية محمد بن فضيل بن غزوان ، ومن رواية أبي خالدة الأحمر ، وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني

(١) (١/٢٧٣ - ٢٧٤) .



من رواية أبي نعيم الكوفي ، كلهم عن فضيل بن مرزوق ، وقد روينا في « كتاب الصلاة » لأبي نعيم ، وقال في روايته عن فضيل عن عطية قال : حدثني أبو سعيد فذكره .

لكن لم يرفعه ، وقد أمن بذلك تدليس عطية » انتهى ما ذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني في رواية عبد الله بن صالح العجلي عن فضيل بن مرزوق عن عطية ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا خرج الرجل من بيته إلى الصلاة فقال : اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك ، وبحق ممشاي هذا » . الحديث .

وقد قال ابن أبي حاتم في « علل الحديث » ^(١) تحت عنوان « علل أخبار رويت في الدعاء » قال : « سألت أبي عن حديث رواه عبد الله بن صالح بن مسلم - أي العجلي - عن فضيل بن مرزوق ، عن عطية ، عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال : « إذا خرج الرجل من بيته فقال : اللهم بحق السائلين عليك ، وبحق ممشاي » وذكر الحديث ، ورواه أبو نعيم عن فضيل عن عطية عن أبي سعيد موقوفاً ، قال أبي : موقوف « أشبه » انتهى ما جرى بين ابن أبي حاتم وأبيه في شأن هذا الحديث ، وعليه اعتمد الحافظ الذهبي في ترجمة عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي (ج ٢ ص ٤٤٧) من « الميزان » قال : « وله - أي العجلي - عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال : « إذا خرج الرجل من بيته فقال : اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك ، وبحق ممشاي .. » الحديث خالفه أبو نعيم ، رواه عن فضيل فما رفعه ، قال أبو حاتم : وقفه أشبه » انتهى كلام الحافظ الذهبي ، وقول الإمام

أبى حاتم فى العلل بأن وقف هذا الحديث أشبه غير مؤثر ، لأن هذا الموقف له حكم الرفع إذ لا مجال للرأى فيما تضمنه وتعقب الحافظ صنيع النووى .

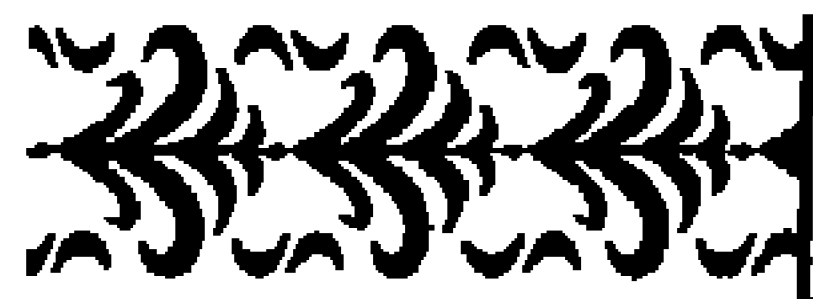
فى رواية ابن السنى للحديث الوارد فى دعاء الخارج إلى الصلاة « اللهم إنى سألک بحق السائلین عليك ، وبحق ممشای هذا » حيث أعلها النووى فى « الأذکار » بعطية ، العوفى قال : « عطية ضعيف » . تعقبه الحافظ ابن حجر العسقلانى فى « نتائج الأفكار فى تخريج أحاديث الأذکار » ^(١) بقوله : « ضعف عطية إنما جاء من قبل التشيع ، ومن قبل التدليس ، وهو فى نفسه صدوق ، وقد أخرج له البخارى فى الأدب المفرد ، وأخرج له أبو داود عدة أحاديث ساكتاً عليها ، وحسن له الترمذى عدة أحاديث بعضها من أفراد » انتهى .

ولا یرد على هذا الذى ذكره الحافظ ابن حجر العسقلانى ما فى شرح علل الترمذى ^(٢) ، لابن رجب الحنبلى ونصه : « قال عبد الله بن أحمد : سمعت أبى ذكر عطية العوفى فقال : هو ضعيف الحديث ، بلغنى أن عطية يأتى الكلبي فيأخذ عنه التفسير ، وكان يكنيه بأبى سعيد ، فيقول : قال أبو سعيد قال أبو سعيد » . قال عبد الله : نا أبى ، نا أبو أحمد الزبيرى ، سمعت الثورى قال : سمعت الكلبي قال : كنانى عطية بأبى سعيد .

لا یرد عليه ذلك ، لما بينه ابن رجب حيث قال : « الكلبي لا يعتمد على ما يرويه » وإن صحّت هذه الحكاية عن عطية فإنما تقتضى التوقف فيما يحكيه عطية عن أبى سعيد من التفسير خاصة ، فأما الأحاديث المرفوعة التى يرويها

(١) (٢٧١/١ - ٢٧٢) .

(٢) (٦٩٠/٢ - ٦٩١) .



عن أبي سعيد فإنما يريد أبا سعيد الخدري ويصرح في بعضها بنسبته « انتهى .

ويؤيد اتجاه ابن حجر وابن رجب في عطية العوفي ما رواه أبو خالد الدقاق
يزيد بن الهيثم بن طهمان البادي عن أبي زكريا يحيى بن معين ، ونصه :
« عطية العوفي ليس به بأس ، قيل : يحتج به . قال : ليس به بأس » ^(١) .

وعلى قول يحيى بن معين في عطية العوفي : « لا بأس به » اعتمد
الحافظ أبو حفص عمر بن شاهين في « تاريخ أسماء الثقات » ^(٢) ، فقال :
« عطية العوفي لا بأس به قاله يحيى » ولم يزد ابن شاهين على ذلك . وأما
فضيل بن مرزوق فقد قال عثمان بن سعيد الدارمي في باب الفاء من تاريخه
الذي رواه عن يحيى بن معين ^(٣) ، قال : « قلت ليحيى - يعنى ابن معين
- الفرج بن فضالة ؟ قال : ليس به بأس . قلت : فضيل بن غزوان فقال : ثقة
قلت : ففضيل بن مرزوق فقال : ليس به بأس ، ومراد ابن معين بقوله : « ليس
به بأس » أنه ثقة يدل على ذلك ما في تاريخه رواية الدورى عنه قال : سمعت
يحيى يقول : فضيل بن مرزوق ثقة أهـ . (٣ - ٢٧٣) .

ومن طريق عثمان بن سعيد الدارمي روى ابن عدى ذلك في « الكامل في
ضعفاء الرجال » ^(٤) ، عن يحيى بن معين ، ثم قال ابن عدى بعد ذلك :
حدثنا أحمد بن الحسين الصوفى ، ثنا علي بن الجعد ، حدثني فضيل بن
مرزوق ، عن عطية ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « إن

(١) من كلام أبي زكريا يحيى بن معين رواية أبي خالد الدقاق يزيد ابن الهيثم بن طهمان البادي عنه
(ص ٨٤) ، تحقيق الشيخ أحمد نور سيف ، طبعة دار المأمون للتراث بدمشق . وقال الدورى قيل
ليحيى كيف حديث عطية قال : صالح أهـ - ٣ - ٥٠٠ .

(٢) (ص ٢٧) .

(٣) (ص ١٩١) .

(٤) (٢٠٤٥/٦) .



أول زمرة تدخل الجنة يوم القيامة وجوههم مثل صورة القمر ليلة البدر ،
والزمرة الثانية على أحسن كوكب دري في السماء لكل رجل زوجتان ،
على كل زوجة سبعون حلة ، يرى مخ سوقهن من وراء لحومها ودماءها
وحللها .

وبهذا الإسناد عند علي بن الجعد أحاديث حدثنا غير واحد من الشيوخ
بهذه الأحاديث . حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الخالق ، ، ثنا الحسين بن
علي الصُدائي ، قال : حدثني أبي ، ثنا فضيل بن مرزوق ، عن عطية ، عن أبي
سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « لو أن أحدكم فر من رزقه لأدركه كما
يدركه الموت » . ولفضيل أحاديث حسن وأرجو أن لا بأس به . انتهى ما
في الكامل لابن عدي .

وقال الحافظ أحمد بن عبد الله بن صالح أبي الحسن العجلي في ترجمة
فضيل بن مرزوق من كتابه « تاريخ الثقات » ^(١) قال ما نصه : « فضيل بن
مرزوق جازز الحديث ثقة ، وكان فيه تشيع ، وهو كوفي » . انتهى .



تحسين بعض الحفاظ

حديث ابن ماجه في دعاء الخروج إلى الصلاة

« اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك »

١ - قال الحافظ العراقي في « المغنى عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار » ^(١) ، بمناسبة قول الغزالي في الباب الخامس من الأدعية الماثورة عند كل حادث من الحوادث : « وقل - أي إذا خرجت إلى المسجد - اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك ، وبحق ممشأى هذا إليك ، فإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياءً ولا سمعة ، خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك ، فأسألك أن تنقذني من النار ، وأن تغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت » قال العراقي في تخريجه : « حديث : اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشأى هذا إليك » الحديث أخرجه ابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدري بإسناد حسن » انتهى .

٢ - قال الحافظ المنذرى في « باب الترغيب فيما يقول إذا خرج من بيته إلى المسجد وغيره وإذا دخلها » من كتاب « الترغيب والترهيب » ^(٢) في كتاب الحديث الذى ورد في دعاء الخروج إلى الصلاة بدعاء : « اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك ، وبحق ممشأى هذا ؟ إلخ .

قال فيه : رواه ابن ماجه بإسناده فيه مقال وحسنه شيخنا الحافظ أبو الحسن - رحمه الله - ولفظه : قال - أي أبو سعيد الخدري - سمعت رسول الله ﷺ

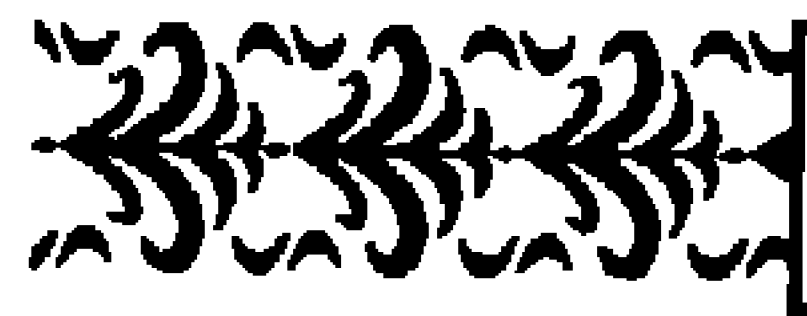
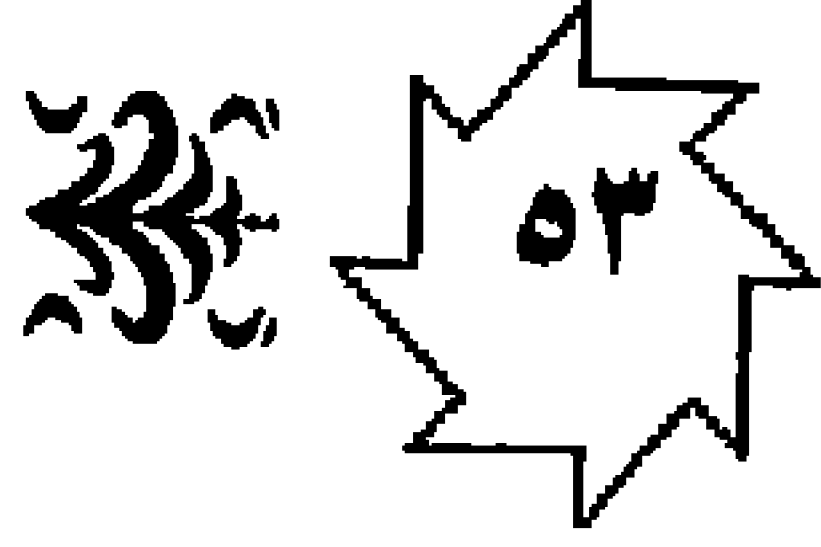
(١) (٢٩١/١) .

(٢) (٢٧٣/٣) .

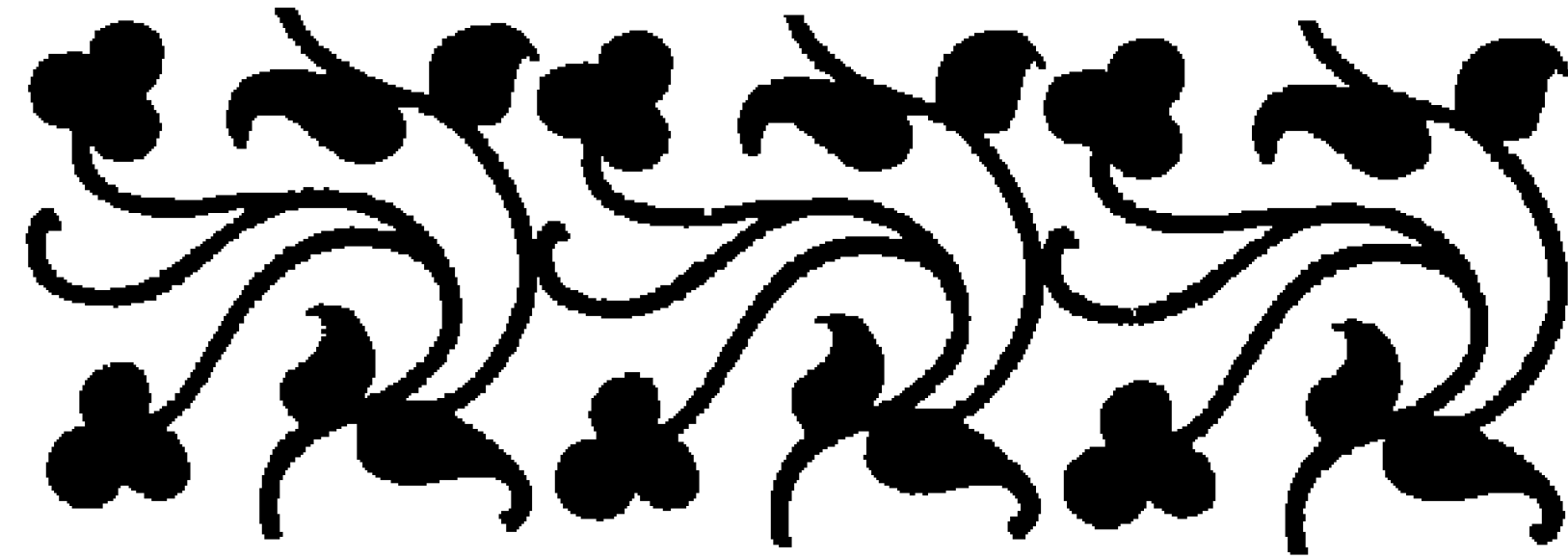
يقول : « مَنْ خرج من بيته إلى الصلاة فقال : اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك ، وبحق ممشاي هذا ، فإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياءً ولا سُمعةً ، وخرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك ، أسألك أن تعيذني من النار وأن تغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، أقبل الله إليه بوجهه واستغفر له سبعون ألف ملك » . انتهى .

٣ - قال الحافظ الدمي في « المتجر الرابع في ثواب العمل الصالح » ^(١) ، ما نصه : عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ خرج من بيته إلى الصلاة فقال : اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا ، فإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياءً ولا سُمعةً ، وخرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك ، أسألك أن تعيذني من النار ، وأن تغفر لي ذنوبي ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، أقبل الله إليه بوجهه واستغفر له سبعون ألف ملك » . رواه ابن ماجه ، وإسناده حسن إن شاء الله تعالى . انتهى .

هذا كلام هؤلاء الحفاظ في رواية ابن ماجه حديث فضيل بن مرزوق عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ خرج من بيته إلى الصلاة فقال : اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك ، وأسألك بحق ممشاي هذا » فماذا يقول الألباني فيهم وقد سلكوا في ذلك مسلك التقوية ، لاشك أنه سيقول فيهم أشدّ وأشنع مما قاله في الإمام محمد بن عبد الوهاب على أساس أنه لم ينبه على ضعف حديث ابن ماجه بالعلتين اللتين أشار إليهما ، وقد فات الألباني أن يجعل ضعفه بثلاث علل تبعاً للشهاب أحمد بن



أبى بكر البوصيرى فى « زوائد ابن ماجه » ^(١) ، فإنه قال فى إسناد رواية ابن
ماجة : « هذا إسناد مسلسل بالضعفاء عطية هو العوفى ، وفضيل بن مرزوق
والفضل بن الموفق كلهم ضعفاء ، لكن رواه ابن خزيمة فى صحيحه من طريق
فضيل بن مرزوق فهو صحيح عنده » انتهى ولعل عدم تعرّض الألبانى للعلّة
الثالثة عند البوصيرى وهى الفضل بن الموفق لئلا يتصادم مع قول البوصيرى
وهى الفضل بن الموفق لئلا يتصادم مع قول البوصيرى بعد ذلك « لكن رواه
ابن خزيمة فى صحيحه من طريق فضيل بن مرزوق فهو صحيح عنده . أهـ .

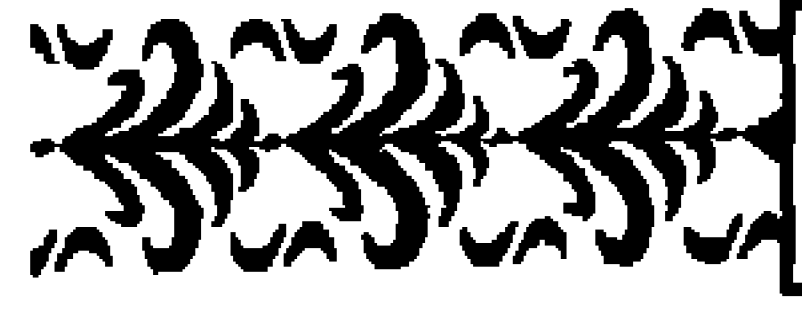




دحض القول بأن الحديث الوارد في دعاء الخارج إلى الصلاة ينافي ظاهره ما يراه الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب فيما كان من التوسل إلى الله عز وجل بعباده غير مشروع

أما دعوى الألباني أن الحديث الوارد في قول الخارج إلى الصلاة :
« اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك ، وبحق ممشاي هذا » ينافي ظاهره
ما كان الإمام محمد بن عبد الوهاب يراه فيما كان من التوسل إلى الله عز
وجل بعباده غير مشروع فإنما نشأت من عدم اطلاع الألباني على ما فسره
الإمام محمد بن عبد الوهاب « بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا » في
ذلك الحديث فقد قال في تلخيصه لتلخيص كتاب الاستغاثة لابن تيمية في
تفسير ذلك اللفظ ما نصّه : « حق السائلين أن يجيبهم ، وحق الماشين أن
يشيهم ، وهذا حق أوجبه سبحانه وليس للمخلوق أن يوجب على الخالق تعالى
شيئاً ، ومنه قوله تعالى : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ [الأنعام : ٥٤] ،
﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم : ٤٧] ، ﴿ وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي
التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ﴾ [التوبة : ١١١] .

وفي الصحيح : « حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ،
وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً » ، وفي الصحيح :
« يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي » ، وإذا كان حق السائلين له هو
الإجابة وحق العابدين له الإثابة فذلك سؤال بأفعاله ، كاستعاذة بنحو ذلك في
قوله ﷺ : « اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك »
فالاستعاذة بمعافاته التي هي فعله كالسؤال بإثابته التي هي فعله ، انتهى نص



تلخيص الإمام محمد بن عبد الوهاب لتلخيص كتاب الإستغاثة للإمام ابن تيمية .

ونص ما في تلخيص « كتاب الإستغاثة » الذي هو الأصل في ذلك الحديث الوارد في دعاء الخارج إلى الصلاة : « اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك ، وبحق ممشأى هذا » هو أن فيه السؤال لله بحق السائلين ، وبحق الماشين في طاعته وبحق السائلين أن يجيبهم ، وبحق الماشين أن يثيبهم ، وهذا حق أوجبه هو سبحانه على نفسه لا هم أوجبه عليه ، فليس للمخلوق أن يوجب على الخالق تعالى شيئاً ، ومنه قوله تعالى : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ [الأنعام : ٥٤] ، ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم : ٤٧] ، ﴿ كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس : ١٠٣] ، ﴿ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ﴾ [التوبة : ١١١] ، وفي حديث معاذ : « أتدري ما حق العباد على الله ؟ » ، وفي حديث أبي ذر : « إني حرمت الظلم على نفسي » وكل ذلك تفضل منه ورحمة .

وإذا كان حق السائلين له هو الإجابة ، وحق العابدين له هو الإثابة فذلك سؤال له بأفعاله كالاستعاذة بنحو ذلك في قوله ﷺ : « اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك » إلى آخره ، فالاستعاذة بمعافاته التي هي فعله ، كالسؤال بإثابته التي هي فعله ، كما قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [آل عمران : ١٦] ، وقوله : ﴿ فَأَمَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴾ [آل عمران : ١٩٣] وقال : ﴿ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [المؤمنون : ١٠٩] ، وقال تعالى عن الحواريين : ﴿ رَبَّنَا آمَنَّا

بِمَا أُنزِلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ [آل عمران : ٥٣] .
انتهى نص كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في توجيهه « بحق السائلين عليك
وبحق ممشاي هذا » ، وبنهايتها انتهى المقصود .
والله ولي التوفيق ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

وكتبه

إسماعيل بن محمد الأنصاري

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين



المراجع

- ١ - آداب المشي إلى الصلاة ، للشيخ محمد بن عبد الوهاب .
- ٢ - تاريخ أسماء الثقات ، لابن شاهين .
- ٣ - تاريخ الثقات ، للعجلي .
- ٤ - تاريخ ابن معين ، رواية عثمان بن سعيد الدرامي .
- ٥ - الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى .
- ٦ - تلخيص كتاب الإستغاثة لابن تيمية .
- ٧ - تلخيص تلخيص كتاب الإستغاثة للشيخ محمد بن عبد الوهاب « مخطوط » .
- ٨ - سنن ابن ماجه .
- ٩ - شرح علل الترمذى ، لابن رجب الحنبلى .
- ١٠ - علل الحديث ، لابن أبى حاتم .
- ١١ - عمل اليوم والليلة ، لأبى بكر ابن السنى .
- ١٢ - الكامل فى الضعفاء ، لابن عدى .
- ١٣ - كتاب التوحيد ، لابن حزيمة .
- ١٤ - كتاب الدعاء ، للطبرانى .
- ١٥ - كتاب الدعوات الكبير ، للبيهقى .
- ١٦ - كلام أبى زكريا يحيى بن معين ، رواية أبى خالد الدقاق .
- ١٧ - المتجر الرابع فى ثواب العمل الصالح للدمياطى .



- ١٨ - مسند أحمد بن حنبل .
- ١٩ - مصباح الزجاجة في سنن ابن ماجه ، للبوصيرى .
- ٢٠ - مصنف ابن أبى شيبه .
- ٢١ - المغنى عن حمل الأسفار في الأسفار ، للعراقى .
- ٢٢ - نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار ، لابن حجر .
- ٢٣ - ندوة اتجاه الفكر الإسلامى المعاصر .





الفهرس

رقم الصفحة

- المقدمة ٥
- السلف والخلف ٥
- مقدمة تاريخية ٩
- حقيقة الدعوة السلفية ١٣
- ١ - التوحيد ١٣
 - [أ] توحيد الربوبية ١٣
 - [ب] توحيد الألوهية ١٥
 - [ج] توحيد الصفات ١٨
- ٢ - مسألة الاتباع ٢١
- ٣ - التزكية ٢٤
- ٤ - التحذير من البدع ٢٥
- ٥ - الأحاديث الضعيفة والموضوعة ٢٦
 - تعليق الشيخ ناصر الألباني - رحمه الله - ٢٧
 - الانتصار لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب بالرد على مجانبة الألباني فيه الصواب ٣٦
- المراجع ٥٧
- الفهرس ٥٩